ديوان الإمام الشافعي

حَبر الأمة وإمام الأئمة

الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

المولود عام ١٥٠ هـ : ٧٦٧ م

والمتوفي عام ٢٠٤ هـ : ٨٢٠ م

جمعه وشرحه

الاستاذ نعيم زرزور

دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها.

قدم له

د . مفيد قميحة

استاذ محاضر بالجامعة اللبنانية .

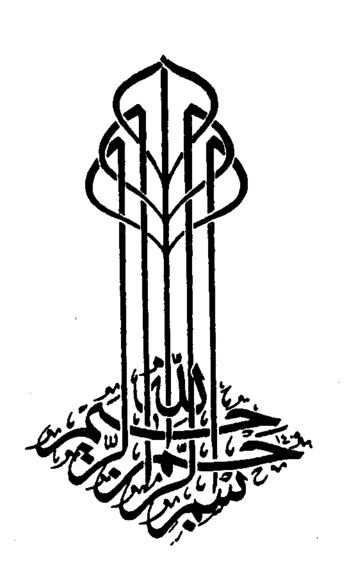


بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

يطلب من: دار الكتب العلمية - ص ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
نيو ملكارت سنتر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينيز
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٠٨٤٢


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد أحدث الاسلام انقلاباً جذرياً شاملاً في مختلف جوانب الحياة العربية سواءً الدينية والاجتماعية والسياسية والأدبيّة منها، ولم يقتصر ذلك الانقلاب على العرب وحدهم بل كان شاملاً سائر الأمصار التي اعتنقت الاسلام، واهتدت إلى سبل الحق والايمان بفضله.

ولن نتحدث هنا عن تأثير الاسلام في تلك الجوانب التي ذكرنا أنّها كانت هدفاً للتأثير والتغيير، ولكننا سنقتصر حديثنا حول فكرة معيّنة وموضوع محدّد، وهما أثر الإسلام في الأدب شعره ونثره، وهل كان ذلك التأثير عميقاً إلى الحدّ الذي نرى فيه أصالة الدعوة الاسلامية أم لا؟

لقد ظهر الاسلام كما هو معروف في بيئةٍ لها قيمها وعاداتها وتقاليدها الخاصة، ولذا كان طبيعياً أن يصطدم بها فينفي كلّ ما يتناقض مع تعاليمه السامية، ويؤصّل ما كان فيها خيّراً ونافعاً، أمّا الأدب، وخاصة الشعر، الذي نحن بصدد الحديث عنه، فقد كان في الجاهلية علم قومٍ يكاد أن لا يكون لهم علمٌ غيره، فقد وقف الاسلام منه موقفاً يظهر فيه للوهلة الأولى نوعٌ من التناقض والتعارض، إذ نرى الله سبحانه وتعالى ينزّه رسوله عن تعاطي الشعر بقوله الكريم: «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» وقوله سبحانه﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترَ أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون، وأنّهم يقولون ما لا يفعلون، إلاّ الذين آمنوا﴾ إلى آخر الآية، كما نرى الرسول عليه الصلاة والسلام، مع كونه أفصح العرب إجماعاً لا ينشد بيتاً من الشعر بتمامه، ولا يقيم وزناً إذا ما حاول

إنشاده بأيّة حالٍ من الأحوال، هذا الموقف الرافض للشعر، كاد أن يقضي عليه لولا ذلك الاستثناء في الآية الكريمة، ولولا قوله عليه الصلاة والسلام «إنّ من الشعر لحكمة» وقوله لحسّان بن ثابت «اهجهم ومعك روح القدس» من هنا يتبيّن لنا أن الاسلام لم ينهَ عن الشعر بشكلٍ تام، ولو أنه فعل ذلك لكان قضى على ذلك العلم، وكانت الرواية بعد الاسلام، ولما وجد في الرواة من يجعل همّه وقصده حمل الشعر وروايته وتفسيره واستخراج الشاهد والمثل منه، ولكنّا فقدنا مصدراً بالغ الأهميّة من مصادر هذه اللغة الكريمة، ولكنّ الذي نهى عنه الاسلام هو ذلك الشعر الذي يتعارض مع العقيدة وتعاليمها السمحاء؛ وخاصةً ذلك النوع الذي يباعد بين العرب ويمنع وحدتهم ويفرّق كلمتهم، ويذكي بينهم نار العصبية الجاهلية التي أخمدها الاسلام في نفوسهم. ولذلك فإننا نجد المسلمين يقبلون على الشعر الذي لا يتعارض مع مضمون الدعوة الاسلامية، وعلى ذلك النوع الذي يدعّم مواقف الاسلام إيماناً وخيراً وحقّاً وفضيلة، ورغم تساهل الاسلام مع الشعر والشعراء الملتزمين بتعاليمه فإننا نجد في بداية الدعوة وبعدها بأمدٍ لا بأس به، فتوراً في نظم الشعر سواء في الكمّ والنوعيّة، كما ونجد إقبالاً متناهياً على نوع آخر من الأدب، وهو الخطابة التي أرسى الاسلام قواعدها ووطّد بناءها، وجعلها تشمخ وترتفع لتبلغ درجة عاليةً من التأصيل والاتقان...

بعد هذا الحديث الموجز، نعود الى ديوان الشافعي، وإلى ما فيه من شعر، ولكنّنا قبل العودة الى ذلك، نحب أن نشير الى نقطة بالغة الأهميّة، وهي أن الشعر في عصر الرسول والعصر الذي تلاه قد ظلّ جاهلياً في أكثر خصائصه، ولم يتأثّر التأثّر الكامل والواضح بالاسلام وتعاليمه وقيمه، وإذا كان هناك من تأثّر يذكر في هذا المجال، فهو تأثّرٌ عرضيٌّ وضيّق، قصاراه أن «محمداً» رسول الله، وسيفٌ من سيوفه المسلولة، وأنّه جاء بالهدي والفرقان، أمّا الاشادة بتعاليم الاسلام وقيمه ومثله العظيمة التي أحدثت في الحياة العربية والاسلامية والانسانية مثل ذلك الانقلاب الخطير، فلا أثر لها يذكر في ذلك الشعر، وكان علينا أن ننتظر حتى أوائل العصر العباسيّ لنرى بداية استيعاب الشعر للتعاليم الاسلامية

التي رسّخها القرآن في النفوس، وذلك على أيدي طائفة من الزُّهّاد والمصلحين الذين لم يكن الشعر هدفهم الذي يسعون إليه، وإنَّما كان الشعر عندهم تعبيراً عن عواطف انسانية سامية كانت تجيش في نفوسهم، كما كان رفضاً لتلك الحياة المترفة الماجنة المائرة بالاطماع والشهوات والفسوق، ومن هؤلاء المصلحين الامام الشافعيّ الذي نلمح في شعره أصداء التعاليم الاسلامية النبيلة التي تحثّ الانسان الى الخير والايمان والفضيلة، وتؤزّه عن الضلال والهوى والاحتكام إلى النفس النازعة به نحو الرغائب والشهوات... ولست هُنا بمعدّدٍ كلّ ما دعا إليه الشافعي في شعر، وحثّ الناس عليه، لأنّ المتصفّح لديوانه سيجد أنّه قد تناول فيه أكثر الذي دعا الاسلام إليه، وحمل الناس عليه، سيجد مجموعة من القصائد والمقطوعات التي تضمّنت كلّ المعاني الإسلامية، وأرشدت الناس إلى الحقّ والصواب، وحاولت قدر الامكان أن تهديهم وتقدّم لهم الموعظة والحكمة والنصيحة كيما يستفيق وازع الخير في نفوسهم، تلك النفوس التي تمكّن منها شيطان الدنيا فأغواها وأودى بها إلى مهالك الضلالة ومسالك الخسران المبين، ولذلك نرى الشافعي في أشعاره، لا يترك مناسبةً من المناسبات إلاّ ويذكّر فيها الانسان علّه تنفعه الذكرى، ولا يعدم وسيلة من الوسائل إلاّ ويقدّم فيها لأخيه الانسان صوراً من الحقيقة القائمة على تعاليم الاسلام وأخلاقياته ومثله، يقول الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ ... أرحت نفسيَ مِن همّ العداواتِ
إنّي أحيّي عدوّي عند رؤيته ... لأدفع الشرّ عنّي بالتحيّات

فهنا نجد الشافعي إنساناً متخلّقاً بأخلاق الاسلام متمسّكاً بدعوته إلى الفضيلة والأدب، مبتعداً عن الحقد والكره والشرّ. نجده يعفو عمّن أساء إليه، ويطرح من قلبه الحقد والضغينة فلا يجعل فيه إلاّ الحبّ الخالص لكلّ الناس، حتّى لأعدائه الذين يضمرون له الشرّ، ويتمنّون له أسوأ العواقب، إنّه إنسانٌ هذّبهُ الإسلام، فقوّم أخلاقه وكبح جماح نفسه، وأبعده عن كلّ ما يشين المسلم ويضع من قدره، أوليس العفو والحلم واطّراح الشرّ والسبق إلى مكارم الأخلاق،

كلّ ذلك مما دعا إليه الإسلام سراً وعلانية وأصَّلَه في نفوس معتنقيه، فأمرهم بالتمسك والالِتزام به، لقد وضع الشافعي الله نصب عينيه في كلّ قولٍ وفعل، فاستطاع بذلك أن يحفظ نفسه، ويعمّق دينه، ويكون من أهل الخير والصلاح يقول الشافعي:

صبراً جيلاً ما أقرب الفرجا　　　من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم ينلْهُ أذى　　　ومن رجاه يكون حيث رجا

ففي هذين البيتين نلمح تمسُّكاً بحبل الله المتينة، واتكالاً على الله في كلّ الأمور، وصدقاً حقيقياً مع النفس التي آمنت فكان إيمانها لها وازعاً عن كل معصية، ودافعاً إلى كلّ خيرٍ وصواب.

والشافعيُّ في كلِّ أشعاره يحاول أن يجسّد تعاليم الاسلام وقيمه الرفيعة، فنرى دعوات متكرّرة إلى الحقّ والصدق والحبّ والوفاء والكرم وغير ذلك من الشِّيَم الانسانية السامية، كما نرى دعوةً بارزة وقويّة إلى الزهد في هذه الدنيا والابتعاد عن تشوّفها إلى النفوس يقول الشافعي:

ومن يذقِ الدّنيا فإنّي طعمتها　　　وسيق إلينا عَذْبُها وعَذَابُها
فلم أرها إلاّ غروراً وباطلاً　　　كما لاح في ظهر الغلاة سرابها
وما هي إلاّ جيفةٌ مستحيلةٌ　　　عليها كلابٌ همهُّنَّ اجتذابها
فطوبىَ لنفسٍ أولعت قعر دارها　　　مغلّقة الأبواب مرخى حجابها

ففي هذه الأبيات يرسم الشافعي لنا طريق الزهد الذي اختطه السلف الصالح وسلكه الخلّص ممّن صفت نفوسهم، وتعمّق فهمهم للحياة والناس، فهذا الابتعاد عن الدنيا ليس رفضاً لها، وهروباً منها، بل هو تحذير لكلِّ من أبطرته النعمة وقادته الشهوات، تحذيرٌ لأولئك الذين لم يتمكن الاسلام من قلوبهم حقّ التمكّن حتى يكون العاصم لهم، فنراهم في كلّ زمان ومكان يميلون إلى الدنيا ومفاتنها في حال إقبالها، وينساقون مع الشهوات إلى حيث الهلاك دنياً وآخرة، فتكون النعمة بذلك وبالاً عليهم وشرّاً ما بعده شرّ، فالزهد ليس قبوعاً في الديّار

وانتظاراً للموت خلاصاً من الحياة، إنّه أسمى من ذلك وأبعد، إنّه ارتقاء بالنفس إلى درجة عالية من الصفاء الروحي الذي يستشعر الانسان في رحابه لذّته ووجوده، إنّه انتصار على الذات يقود إلى انتصاراتٍ أخرى في كلّ مجالات الحياة.

لقد أحسّ السلف الصالح أن الزّهاد والعباد، ومن بينهم الامام الشافعي،بما آلت اليه الأمور في عصرهم المضطرب، ورأوا بأمّ أعينهم إقبال الدنيا على الجهلة والطغام وضعاف الايمان، وما أحدثه ذلك من مجون وفسوقٍ وانسياقٍ مع الشهوات، فكان عليهم كقادة روحيين أن يعظوا الناس ويقدّموا لهم النصح والإرشاد، لأن الواجب يفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت دعوتهم إلى الزّهادة والتقشف رغم السّعة ووفرة ذاتِ اليد التي كانت تمكّنهم من أن يعيشوا أنعم حياة وألذّها، ولكن المسلم الحقيقي والقائد الحقيقي هو الذي يجعل نفسه قدوةً ومثلاً حتّى يقتدي به كلّ من تمكّنت الدنيا من نفسه وأغرته السروح في مجاهل الشرور والآثام، وحتى يتحمّل الفقراء عذاب الفقر وألم الحياة أسوةً بهم، والمتصفّح لديوان الشافعي أيضاً يرى إيماناً منه بالقضاء والقدر وتسليماً مطلقاً بهما، لكنّ هذا الايمان والتسليم ليسا مبنيان على التواكل والخنوع والضعف أمام مصاعب الحياة، بل هما ينمّان عن ايمانٍ قويّ بالله، وإيمان بالسّعي والعمل والصبر على مكاره الحياة، يقول الشافعي:

دعِ الأيّام تفعل ما تشاء ... وطبْ نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً ... وشيمتك السماحة والوفاء

فالشافعيُّ هنا يرفض أن يقف الانسان مكتوف اليدين أمام مصاعب الحياة، فاقد الوسيلة والحيلة حيالها، بل هو يطالب الانسان بالصبر والتجلّد والعمل، لأن الحياة ترفض الخمول والانكسار والضعف، والإسلام هو دين الحياة، هو الدين الذي يأمر بالعمل والسّعي والجهاد في سبيل الرزق وفي سبيل اعمار الحياة وبنائها يقول الشافعي مشيراً إلى ذلك المعنى:

سأضرب في طول الحياة وعرضها أنال مرادي أو أموت غريباً
فإن تلفت نفسي فلله درّها وإن سلمت كان الرجوع قريباً

هكذا هو الاسلام دعوة آمرة إلى مجابهة الحياة في مختلف الظروف من أجل الانتصار على مشكلاتها ومصاعبها الكثيرة، وهو النصب الدائب الذي يحدث لذّة الحياة، يقول الشافعي:

ما في المقام لذي عقلٍ وذي أدبٍ من راحةٍ فدعِ الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عمّن تفارقه وانصب فإنّ لذيذ العيش في النصب
إنّي رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجرِ لم يطب

من هنا يمكننا القول: إنّ على الانسان أن يسعى، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقضي ويقدّر، ولولا السّعي والجهاد والعمل، لظلّت الحياة تسير على وتيرة واحدة فيها ما فيها من الملل والرتابة والتبرُّم، ولما أمكننا رؤية التفاضل بين الناس، هذا التفاضل الذي يشكل العمل أولى لبناته القويّة في بناء الحياة.

وإذا كنا نلمح عند الشافعي ثورة على الحياة التي لم تنصف الناس، وخاصة أصحابَ العقول منهم، فهذه الثورة ليس أساسها الحقد على ما في أيدي الناس من مالٍ وجاه وتحكُّم، بل أساسها الثورة على تلك المادِّيَّة التي تحكّمت في النفوس، وجعلت الناس ينظرون إلى بعضهم البعض من خلال لمعان الفضّة وبريق الذهب، ويطرحون جانباً صاحب العقل وصاحب العلم والمعرفة، فالغنى الحقيقي في رأيه هو غنى العلم كما أنّ الشرف الحقيقي هو شرف الأدب والتقوى، وإذا كان هناك من تفاضل بين الناس، فإنّ هذا التفاضل يجب ألاّ يتعدّى في حدوده هذين المفهومين، فهما المقياس الحقيقيّ لكرامة الانسان ومكانته في هذه الحياة، يقول الشافعي:

فإذا سمعت بأنّ مجدوداً حوى عوداً فأثمر في يديه فصدّق
وإذا سمعت بأنّ محروماً أتى ماءً ليشربه فغاض فحقّق

لو كـان بـالحيـل الغنى لـوجـدتني بنجـوم أقطـار السّماء تعلّقـي
لكنّ من رُزق الحجـا حُـرِم الغنـى ضـدّان مفترقـان أيَّ تفـرّق

هذه النقمة على الحياة التي لم تنصف في قسمتها بين الناس، ما هي إلاّ تمرّدٌ مشروع على واقع مرفوض لا يقبل به إلاّ من رضي اللامبالاة، ووقف من الحياة موقف المرتهن الأسير، والشافعيُّ يرفض هذا الواقع، وحقّه أن يرفض ذلك، لأنّ أمثاله لا يقبلون أن تقف الحياة بالناس عند حدود الحظوظ والظّروف، كما لا يقبلون أن يكون الانسان إلاّ فاعلاً ومؤثّراً في مجرى الحياة والزمن.

ولم يألُ الشافعي في ديوانه تقديم النصيحة والموعظة للإنسان، فهو في كل مناسبة يذكّره بالموت والفناء والحساب والثواب والعقاب، ويدعوه إلى التقوى والعمل الصالح حتّى يجنّب نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة وحتّى يحقق الغاية من وجوده في هذه الحياة، تلك الغاية المرتكزة على الاقرار بوحدانية الله والايمان به والطاعة له ولرسله، كلّ ذلك أشار إليه الشافعي بأسلوب واضحٍ جليّ مليء بالحكمة والرأفة والشفقة مستمدٌّ أكثر معانيه من القرآن الكريم، قصاراه أن يدخل قلوب الناس وأذهانهم حتى يحقّق به الافادة المرجوة فيأخذ بأيدي الناس إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

وبعد، فلست هنا أدّعي بأنني قد أشرت في هذه الكلمات القلائل إلى كلّ ما صوّره الشافعيّ في ديوانه، لأنّ ديواناً مثله رغم صغر حجمه، وقلّة مادته، واسع الجوانب غزير العطاء، عظيم القيمة يستمدّ مكانته من الاسلام، فأكرم بها من مكانةٍ استطاعت أن تأخذ بيد الانسان إلى النور المطلق والطريق الصواب.

والله من وراء القصد



بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الامام الشافعي

الإمام الشافعي هو من هو، إمامة في الدين والفقه والأصول والحديث واللغة والأدب والشعر والنقد.

حدَّث الربيع بن سليمان قال: سمعت عبدالملك بن هشام النحوي صاحب المغازي يقول: (الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة). وقال أحمد بن حنبل: كان الشافعي (من أفصح الناس، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحاً).

وحدث أبو عبيد القاسم بن سلام قال: كان الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة (أو من أهل اللغة).

وقال الجاحظ (نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم، فلم أر أحسن تأليفاً من المطَّلبي (الشافعي) كأن كلامه ينظم دراً إلى در).

وقال الإمام أحمد: «ما مِس أحد محبرة ولا قلماً إلا والشافعي في عنقه منه».
وقال الذهبي: «كان حافظاً للحديث بصيراً بعلله، لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده، ولو طال عمره لازداد منه».

والشافعي هو محمد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب لن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان بن أُدّ بن أُدَدَ.

يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب، فهو من هاشم عم رسول الله ﷺ.

وعن وُلادته فقد روى رحمه الله عن نفسه، قال:

ولدت بغزَّة سنة خمسين ومائةٍ ـ يوم وفاة أبي حنيفة فقال الناس مات إمام وولد إمام ـ وحُمِلْتُ إلى مكة وأنا ابن سنتين. وقال: وكانت أمي من الأزد.

ويروى عن الشافعي أنه قال: كنت أنا في الكُتَّاب أسمع المعلم يلقن الصَّبيَّ الآية فأحفظها أنا، ولقد كنتُ ـ قبل أن يفرغ المعلم من الإملاء ـ قد حفظت جميع ما أملى، فقال لي ذات يوم: ما يحلُّ لي أن آخذ منك شيئاً، قال: ثم لما خرجت من الكُتّاب كنتُ أتلقّط الخَزْف[1] الدّفوف[2] وكَرَبَ النَّخلِ[3] وأكتاف الْجِمال[4] أكتب فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها الظهور[5] فأكتب فيها حتى كانت لأمي حِباب[6] فملأتها أكتافاً وخزفاً وكَرَباً مملوءَةً حديثاً، ثم إنّي خرجت عن مكة فلزمت هُذَيلاً في البادية أتعلمُ كلامها وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب.

وفي يوم الخميس أول ربيع الثاني عام ١٩٩ هـ ـ التاسع عشر من نوفمبر عام ٨١٤ م، أي منذ اثني عشر قرناً هجرياً، أو ١١٦٥ عاماً ميلادياً ـ وفد على مصر الفسطاط من مكة المكرمة عالم قريش وإمامها، محمد بن إدريس الشافعي، ومعه ابنه أبو عثمان محمد (ـ ٢٣٢ هـ)، ومعه كذلك زوجه حميدة حفيدة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ثم بنتاه زينب وفَاطمة، وذلك للإقامة الدائمة فيها، وكان في ركبه تلميذه أبو بكر الحميدي (ـ ٢١٩ هـ).

---

(١) الخزف: كل ما عمل من طين وشوى حتى يكون فخاراً.

(٢) الدفوف: الجلود التي يعمل منها الطبل.

(٣) كرب النخل: أغصان النخل العريضة الغليضة.

(٤) أكتاف الجمال: جمع كتف: عظم عريض خلف المنكب.

(٥) أي الأوراق.

(٦) حباب: جمع حب. وعاء يوضع فيه الماء مثل الجرة.

وكانت شهرة محمد بن إدريس العلمية ملء الأسماع والبقاع، فالعالم الإسلامي كله يذكره بالخير والتقدير والإكبار...

وصادف دخوله الفسطاط دخول نائبْ والي مصر الجديد، الأمير العباسي، عبدالله بن عباس بنَ موسى. وكان الخليفة المأمون.(١٩٨ ـ ٢١٨ هـ) قد ولى العباس بن موسى على مصر، فبعث ابنه عبدالله إلى الفسطاط نائباً عنه في حكم البلاد. فدخلها في اليوم الذي دخلها فيه الشافعي مدينة مصر وعاصمتها، وقبلة الإسلام فيها، الفسطاط.

ونزل ابن إدريس فيها على أخواله من الأزد، ثم كان في ضيافة عبدالله بن عبدالحكم القرشي (١٥٥ ـ ٢١٤ هـ)، وهو صديقه وزميله في طلب العلم في حلقة الإمام مالك، رضي الله عنه، في المدينة المنورة...

وأخذ ابن إدريس يتردد على جامعة، أو جامع، الفسطاط، للصلاة، ولحضور حلقات العلم فيها، وكان أبو رجب الخولاني العلاء بن عاصم يتولى إمامه الجامع العتيق، جامع عمرو، أو تاج الجوامع ويلقى قصص السيرة والفتوح، في إحدى حلقاته، وكان الشافعي يصلّي خلفه، ويقول فيه: ما صليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب (١٣٥ و١٣٦/٢ حسن المحاضرة للسيوطي).

وخف إلى مجلس ابن إدريس العلمي في جامعة أو جامع الفسطاط: البويطي (ـ ٢٣١ هـ) والربيع الجيزي (ـ ٢٥٦ هـ)، والمزني (ـ ٢٦٤ هـ)، والربيع ابن سليمان المرادي (ـ ٢٧٠ هـ)، ويونس بن عبد الأعلى (١٧٠ ـ ٢٦٨ هـ) وغيرهم.

واتسعت حلقته اتساعاً كبيراً، حيث أخذ الشافعي يلقي محاضراته في الفقه وأصوله في التفسير والحديث، وفي اللغة والأدب، على الطلاب، ويملي عليهم رسائله وكتبه.

ومع أن حلقات العلم في جامع الفسطاط كانت: كثيرة وكبيرة، إلا أن حلقة ابن إدريس كثر طلابها ومريدوها كثرة مذهلة، وصارت بكثرة المترددين عليها أكثر الحلقات، وأعظمها أثراً في خدمة الدين واللغة والأدب.

وكان ابن هرم يكتب للأستاذ الجليل ابن إدريس، والبويطي يقرأ له الدرس والطلاب يسمعون ثم يكتبون، وفي زاوية الخشابية بالمسجد الكبير ـ الجامعة الإسلامية الاولى في مصر ـ التي عرفت بابن إدريس كان نسكه وعبادته، وكان يجلس فيها ليكتب، ومن حوله تلاميذه ومريدوه.

وكان يبدأ دروسه بالقرآن وتفسيره، ثم بالحديث وعلومه، ثم بالفقه وأصوله، ثم بالعربية وعلومها.

وكان يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه. وكان يناظر سرج الغول الشاعر الأديب في الأدب والشعر والنقد، وكان لسرج حلقة أدبية كبيرة في الجامع العتيق.

وكان الإمام ابن إدريس يذكر مكة الطهرة في شوق كبير إليها، ويذكر إمام بغداد أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) بالشوق والحب ويقول: «لقد وعدني أحمد أن يقدم إلى مصر» ويقول لتلميذه يونس بن عبدالأعلى (٢٧٩هـ): يا يونس أدَخلت بغداد؟ فرد عليه يونس: لا. قال: ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس.

وكان ابن إدريس قد ولد في غزة عام ١٥٠ هـ، وبين غزة وعسقلان عاش مع أمه يتيماً عامين، ثم ذهبت به الأم إلى بلده مكة البلد الحرام، فلما جاوز الرابعة من عمره أقبل على القرآن الكريم يحفظه، وما أتم السابعة إلا وقد تم حفظه وتجويده.

ويقول محمد ابن بنت الشافعي: أقام الشافعي على تعلم العربية وأيام الناس عشرين سنة، وقال: ما أردت منه إلا الاستعانة على الفقه.

وأخذ في المسجد الحرام العلم والفقه عن أئمة الفقه والتفسير والحديث واللغة، وجلس في حلقة مسلم بن خالد الزنجي، مفتي مكة وفقيهها (١٨٠ هـ). وسفيان ابن عيينة (١٩٨ هـ) شيخ المحدثين، وكان سفيان يقول فيه: هذا أفضل فتيان أهل زمانه.

ثم غادر إلى مدينة رسول الله، ليأخذ الحديث على مالك شيخ المحدثين (٩٤ ـ ١٧٩ هـ). وفي حلقته تعرف بالكثير من أترابه الشداة النّاهجين نهجه في التعلم والتعليم.

ولم يلبث أن ولِّي قضاء اليمن، بمساعدة مصعب بن عبد الله القرشي وتوصيته عليه عند والي اليمن، وفي اليمن لقي جماعة من العلماء والمحدثين أخذ عنهم، وأفاد منهم، ورفع أمره إلى الرشيد فاستدعاه وساءله، وكان ذلك عام ١٨٤ هـ فنفى الشافعي ذلك عن نفسه، وشهد له محمد بن الحسن (١٣٢ ـ ١٨٩ هـ) لدى الرشيد، وكان محمد زميلا للشافعي في حلقة الإمام مالك، في المسجد النبوي في المدينة المنورة، فعفا الرشيد عنه، وأخذ يتردد على حلقات العلم في بغداد ولم يلبث أن عاد إلى مكة، حيث عاود تصدر حلقته في المسجد الحرام.

وبعد أحد عشر عاماً من رحلته الأولى إلى بغداد، عاد عام ١٩٥ هـ إليها ثانية في خلافة الأمين، فقضى في العراق عامين، جلس فيهما إلى علماء بغداد، وجلسوا إليه: الحسن بن زياد اللؤلؤي (٢٠٤)، والكرابيسي (٢٤٥)، وأبو ثور (ـ ٢٤٠ هـ)، والزعفراني (ـ ٢٦٠ هـ).

وقرأ كتب أبي حنيفة (١٥٠ هـ)، وأصحابه: أبي يوسف (١١٣ ـ ١٨٣) ومحمد بن الحسن (١٢٢ ـ ١٨٩ هـ): وأملى مذهبه القديم في بغداد.

وعاد إلى مكة عام ١٩٧ هـ، ولم يلبث أن تركها إلى بغداد، فدخلها للمرة الثالثة عام ١٩٨ هـ، ليقيم فيها عدة أشهر، يرحل بعدها إلى مصر الفسطاط، وإلى جامعة الفسطاط، في رحلته الخالدة، التي جاءت في نهايات حياته.

وحل الشافعي بالفسطاط، فقاد حركة فقهية جديدة، كان لها صداها العميق في العالم الإسلامي.

كان أهل مصر يعتمدون على فتاوى عبدالله بن عمرو بن العاص (٦٨ هـ) من الصحابة، ويزيد بن أبي حبيب (ـ ١٢٨ هـ) من التابعين، وأهل مكة يتبعون فتاوى عبدالله بن مسعود (ـ ٣٦ هـ) وتلاميذه من التابعين، وأهل البصرة يعتمدون على فتاوى أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك من الصحابة، والحسن البصري، وابن سيرين (١١٠ هـ) من التابعين، وأهل الشام يتبعون فتاوى معاذ بن جبل (ـ ١٢٨ هـ)، وعبادة بن الصامت (ـ ٣٤ هـ) من الصحابة، وعمر بن عبدالعزيز (١٠١ هـ) وأضرابه من التابعين.

في عام ١٩٥ هـ رحل الشافعي إلى بغداد، رحلته الثانية، في خلافة الأمين، وصارت له حلقة علمية في دار السلام، تتلمذ عليه فيها الكثيرون ممن أخذوا عنه، وطرحوا مذاهبهم إلى مذهب بقية أصحاب الرأي. وألف الشافعي في هذه الرحلة التي دامت عامين كتابه المشهور «الحجة». الذي رواه عنه أربعة من البغداديين: الكرابيسي، والزعفراني، وأبو ور، والإمام أحمد بن حنبل.

وفي مصر الفسطاط دون كتب الإمام ابن ادريس الشافعي تلاميذه المصريون المزني. البويطي، يونس بن عبدالأعلى، الربيع الجيزي، الربيع بن سليمان المرادي، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحكم. (ـ ١٧٥ هـ)... وفي مقدمتها: «الرسالة» و«الأم»... وكان الشافعي قد أملاهما على تلاميذه في حلقته بجامعة الفسطاط.

ولم يزل الشافعي مقيماً بالفسطاط ناشراً للعلم، ملازماً للتدريس بجامعة عمرو،

« أو جامعة الفسطاط »، كما يقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة (١٢٢ : ١ ـ طبعة الشرفية ».

وفي جامع عمرو، جامعة الفسطاط، كان ابن إدريس الخليل يجالس العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ورجال البلاغة والبيان، ويجالس جماهير الناس، مع مرضه المزمن الذي عذبه طويلا، وهو داء « البواسير ». وكان في حلقته، عالم اللغة العميق الاطلاع على كنوزها، ورواية الشعر الجيد المختار، ومؤرخ الأحداث الموهوب الذكي...

وفي آخر عمره تزوج الشافعي أم ولده « دنانير »، بعد وفاة زوجته حميدة، وأنجب من دنانير ابنه « أبا الحسن » عام ٢٠٢ هـ، وقد خصص له مرضعة أندلسية اسمها « فوز ». وبذلك كان له ولدان: أبو عثمان محمد وأبو الحسن، وبنتان، هما زينب وفاطمة. وهؤلاء الذين مات عنهم هذا الإمام الجليل.

وفضلا عن الرسالة التي وضع بها علم أصول الفقه، والتي كتبها وأملاها على تلاميذه في جامعة الفسطاط، ألف في الفسطاط كتاب « أحكام القرآن » وكتاب « اختلاف الأحاديث »، وكتاب « إبطال الاستحسان »، وكتاب « جماع العلم » وكتاب « القياس » وكتاب الرد على محمد بن الحسن » وكتاب « اختلاف مالك والشافعي » وكتاب « اختلاف علي وعبدالله بن مسعود »، وكتاب « ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى عن أبي يوسف »، و« خلاف ابن عباس » و« سير الأوزاعي »، وكتاب « مسند الشافعي »... أما كتابه « الحجة » فقد ألفه في بغداد... وهكذا أفاد الشافعي الناس والمتعلمين والمثقفين فوائد جليلة، وقد ظل يكتب ويقرأ ويدرس، والمرض يحاصره، حتى سقط القلم من يده، واستأثرت به رحمة الله تعالى، يوم الجمعة، التاسع والعشرين من رجب عام ٢٠٤ هـ، رحمه الله تعالى.

ورثاه محمد بن دريد فقال[1] :

ألم ترَ آثارَ ابنِ إدريسَ بعْدَهُ ... دلائلُها في المشكلاتِ لوامعُ
معالِمُ يفنَى الدهرُ وهْيَ خوالدٌ ... وتنخفضُ الأعلامُ وهْيَ فوارعُ[2]
مناهجُ فيها للهدى مُتصرَّفٌ ... مواردُ فيها للرشادِ شرائعُ
ظواهرُها حُكمٌ ومستبْطنَاتُها ... لِما حكم التفريقُ فيهِ جوامعُ
لرأيِ ابنِ إدريسَ ابنِ عمِّ محمدٍ ... ضياءٌ إذا ما أظلم الخطبُ ساطعُ
إذا المُفْطِعَاتُ المشكلاتُ تشابهتْ ... سما منه نورٌ في دُجَاهنَّ لامعُ[3]
أَبَى اللهُ إلاّ رفعَهُ وعُلُوَّهُ ... وليسَ لما يُعْليهِ ذو العرشِ واضعُ
تَوَخَّى الهدى واستنقذتْه يدُ التقى ... من الزيغِ إنَّ الزيغَ للمرءِ صارعُ[4]
ولاذَ بآثارِ الرسولِ فحكمُهُ ... لحكمِ رسولِ اللهِ في الناسِ تابعُ
وَعَوَّلَ في أحكامِهِ وقضائِهِ ... على ما قضى في الوحيِ، والحقُّ ناصعُ
تسربلَ بالتقوى وليداً وناشئاً ... وخُصَّ بلبِّ الكهل مُذ هو يافعُ[5]
وهُذِّبَ حتى لم تُشِر بفضيلةٍ ... إذا التمستْ، إلاَّ إليه الأصابعُ
فمنْ يَكُ علمُ الشافعي إمامَهُ ... فمرتعُهُ في ساحةِ العلمِ واسعُ
سلامٌ على قبرٍ تضمَّنَ جِسْمَهُ ... وجادتْ عليه المُدْجِناتُ الهوامعُ[6]
لئن فجعتْنَا الحادثاتُ بشخصِهِ ... لهنَّ لِمَا حُكِّمْنَ فيه جوامعُ
فأحكامُهُ فينَا بدورٌ زواهرٌ ... وآثارُهُ فينا نجومٌ طوالع

---

(١) القصيدة أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢/٧٠ ـ ٧٢ (٢٧ بيتاً) وصاحب وفيات الأعيان (ابن خلكان) ٤/١٦٨ ـ ١٦٩ (٢٦ بيتاً).

(٢) الفوارع: العالية والمرتفعة.

(٣) المفظعات المشكلات: يعني بها المسائل والأمور الشديدة الشنيعة، والدّجى: الظلمة والليل.

(٤) توخّى: طلب وأراد، والزيغ الضلال، وصارع: قاتل.

(٥) تسربل: أي جعل التقوى لباسه، واللبّ: العقل، واليافع: الفتى قارب سنّ البلوغ.

(٦) المدجنات: الغيوم المظلمة المليئة بالمطر، والهوامع: الممطرة.

وكان للإمام الشافعي منزلة كبيرة في الشعر وروايته. بدأت صلته فبه منذ شبابه وما زال يجول فيه ـ حتى بعد أن انصرف إلى فقهه ـ وصار في مكنته أن يرتجل في المعنى الذي يريده بيتاً أو بيتين أو أبياتاً.

وقد جمع الشافعي في أول دراساته شعر الهذليين واختص به، وشعرهم كان جاهلياً وإسلامياً فصيحاً تناولوا فيه الحماسة والفضائل والحكمة، ولعل الشافعي أعجب بشعر هؤلاء لنشأته في قبائلهم ورضاه عن طباعهم؛ ولأن هذيلا ـ كما يقول الشافعي نفسه ـ : كانت أفصح العرب.

وروى الشافعي شعر الشَّنْفَرى، وكان كثيراً ما يتمثل بأشعار الطفيل الغنوي كما أورد ابن أبي حاتم في كتابه «آداب الشافعي ومناقبه».

ويقول الشافعي في حديثه عن مبدأ أمره: «خرجت عن مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها، وكانت من أفصح العرب، قال: فبقيت فيهم سبع عشرة سنة، أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة أخذت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب».

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبدالله بن الزبير أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وهو مستحض في طلب الشعر والنحو والحديث.

واتصل الأصمعي بالشافعي يأخذ عنه شعر الشنفرى وشعر هذيل ويتعلم منه روايته وشرحه وفصيحه وغريبه، روى أبو عثمان المازني قال: سمعت الأصمعي يقول: قرأت شعر الشنفرى على الشافعي بمكة.

وحكى الحسين بن أحمد البيهقي الفقيه ببغداد قال: سمعت حسان بن محمد يحكي عن الأصمعي أنه قال: صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد ابن إدريس الشافعي قال: وحكى لنا عن مصعب الزبيري قال: كان أبي

والشافعي يتناشدان، فأتى الشافعي على شعر هزيل حفظاً.

ويقول الدكتور عبدالجبار الجومرد في كتابه «الأصمعي» عن المزهر للسيوطي: أنه درس ديوان الشاعر الجاهلي الشنفرى وشعر بني هذيل في مكة على الإمام محمد بن إدريس صاحب المذهب الشافعي. ثم قال: والظاهر أنه درس ذلك في أواخر أيامه وهو مسن، في حين كان أستاذه الشافعي أصغر منه سناً.

وحدث الصولي عن المبرد أنه قال: كان الشافعي من أشعر الناس وآدب الناس. وقال ابن رشيق: أما محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتناناً في الشعر.

والشافعي في لغته كلّها معجب فاتن، قال ابن هشام: جالست الشافعي زماناً فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر: لا يجد كلمة في العربية أحسن منها. وقال ابن هشام: الشافعي كلامه لغة يحتج بها، وقال: كانت لغته فتنة. وحدث عنها قال: كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحية قال: فقلت لرجل من رؤسائهم: إنكم لا تتعاطون العلم (أي الفقه) فلم تختلفون معنا؟ قالوا: نسمع لغة الشافعي!

ومع علو لغة الشافعي في كل أقواله فإن شعره سهل ممتنع، ولعلك إذا قست قطعة من نثرة بمقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين، فإنه في النثر يختار أجزل الألفاظ، ويميل إلى الغريب الصعب.

أما ألفاظه في الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب بل كان جل شعره سهلا واضحاً.

وكان شعره كله مقطعات، فلم ينظم قصائد طوالا، ولذا سهل الاقتباس منه والاستدلال به.

ويبدو أن ميله إلى المقطعات كان صادراً عن طبعه الذي اختار الإيجاز في

كل ما يكتب حتى قال فيه يونس من حبيب: كان لسانه أكبر من كتبه.

ولما كان الشافعي قد قصد في شعره إلى السهولة والوضوح وسلك في أكثره سبيل الارتجال فإنه لم يقل في كل القوافي، بل غادر القوافي الصعبة فلم يسلكها، واكتفى بالقول في الحروف الجيدة التي لا تقف أمام العذوبة والرقة والسرعة والارتجال.

تكاد مصادر ترجمة الامام الشافعي لا تحصر، ولكننا نشير هنا إلى ما ورد في حاشية وفيات الأعيان (ترجمة رقم ٥٥٨) وكذلك ما ذكره محقق كتاب آداب الشافعي ومناقبه لابي حاتم الرازي (ص ١١ و١٢).

١ ـ طبقات السبكي: ج ١/١٠٠ ـ ١٠٧.
٢ ـ طبقات الشيرازي: ٧١ وما بعدها.
٣ ـ معجم الأدباء لياقوت: ٢٨١/١٧ حتى نهاية الجزء.
٤ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم: ٦٣/٩ ـ ١٦١.
٥ ـ تاريخ بغداد: ٥٦/٢ ـ ٧٣.
٦ ـ طبقات الحنابلة: ٢٨٠/١ وما بعد.
٧ ـ الفهرست لابن النديم: ٢٠٩ وما بعد.
٨ ـ الديباج: ٢٢٧ وما بعد.
٩ ـ ترتيب المدارك: ٣٨٢/١ وما بعد.
١٠ ـ طبقات ابن هداية: ٢ وما بعد.
١١ ـ حُسن المحاضرة: ١٢١٠/١ وما بعد.
١٢ ـ تذكرة الحفاظ: للذهبي: ٣٢٩/١ ـ ٣٣٠.
١٣ ـ سير النبلاء: للذهبي: ١٤٧/٢ ـ ١٦٦ (مخطوط).
١٤ ـ تذهيب التهذيب: للذهبي.
١٥ ـ تاريخ الاسلام: للذهبي: (١١ و١٩/ب ـ ١٣٩).

١٦ ـ طبقات القراء: للذهبي.

١٧ ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني: ٢٥/٩ ـ ٣١.

١٨ ـ توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس (مؤلف خاص عن الشافعي).

١٩ ـ غاية النهاية: ٩٥/٢ وما بعد.

٢٠ ـ صفة الصفوة: ١٤٠/٢ وما بعد.

٢١ ـ البداية والنهاية: لابن كثير القرشي: ٢٥١/١٠ ـ ٢٥٤.

٢٢ ـ طبقات الشافعية: لابن كثير القرشي (أول الكتاب).

٢٣ ـ الواضح النفيس في مناقب ابن ادريس (مؤلف خاص عن الشافعي).

٢٤ ـ عبد الله الحاكم: (مؤلف خاص عن الشافعي).

٢٥ ـ مناقب الشافعي: للحافظ البيهقي.

٢٦ ـ الانساب للسمعاني (٣٢٥/ب ـ ٣٢٦/١) مخطوط.

٢٧ ـ تاريخ دمشق الكبير: لابن عساكر الدمشقي.

٢٨ ـ مناقب الشافعي: للفخر الرازي.

٢٩ ـ تهذيب الاسماء: لأبي زكريا النووي: ٤٤/١ ـ ٦٧.

٣٠ ـ المجموع: لأبي زكريا النووي: ٧/١ ـ ١٤.

٣١ ـ طبقات الشافعية لأبي زكريا النووي.

٣٢ ـ مناقب الشافعي: لأبي زكريا النووي (مؤلف خاص عن الشافعي).

٣٣ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٨٠/١ ـ ٥٨٢/ب) مخطوط.

٣٤ ـ شرح إحياء علوم الدين، السيد المرتضى الزبيدي (١٩١/١ ـ ٢٠١).

وقد وضعت في سيرته كتب كثيرة أخرى غير ما ذكرنا.

قافية الهمزة

عمر الإنسان

(من السريع)

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

لا سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم. والغريب من فقد إلفه، لا من فقد منزله.

وَاحَسْرَةً للفتى ساعةً يَعِيشُهَا بعْد أَوِدَّائِه
غُمْرُ الفتَى لو كانَ في كَفِّهِ رمَى به بعدَ أحبَّائِه[1]

حبُّ النساء

(من الخفيف)

أَكْثَرَ النَّاسُ في النِّسَاءِ وَقَالُوا إنَّ حُبَّ النِّسَاءِ جَهْدٌ[2] الْبَلاَءِ
لَيْسَ حُبُّ النِّسَاءِ جهْداً وَلٰكِنْ قُرْبُ مَنْ لاَ تُحِبُّ جُهْدُ الْبَلاءِ

---

(١) المعنى أن الساعة التي يعيشها المرء بعد أهل وده وأصحابه تشق عليه وتصيبه بالحسرات والفتى الحر لو كان يملك عمره ويصرفه كما يشاء رمى به وافتقده بعد افتقاد أحبائه.
أودّاء: جمع وديد بمعنى صاحب وكذلك أحباء جمع حبيب.

(٢) بالفتح والضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة. جهد: بالفتح. الرجل بكذا جد فيه وبالغ وبابها قطع.

دع الأيام تفعل ما تشاء[1]

(من الوافر)

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ[2] نَفْساً إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ

وَلاَ تَجْزَعْ[3] لِحَادِثَةِ[4] اللَّيَالِي ... فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجلاً عَلَى الأَهْوَالِ[5] جَلْداً[6] ... وَشِيمَتُكَ[7] السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا[8] ... وَسرّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ[9]

وَلا تُرِ لِلْأَعَادِي[10] قَطُّ ذُلاًّ ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدا[11] بَلاَءُ

وَلا تَرْجُ[12] السَّمَاحَةَ[13] مِنْ بَخِيلٍ ... فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ[14]

---

(١) جواهر الأدب جـ ٢ ص ٤٢٦ للهاشمي.

(٢) طب: من طاب يطيب طيباً. لذ وحلا وحسن وجاد. وطابت النفس بكذا، انشرحت.

(٣) الجزع: ضد الصبر وبابه طرب، ويقال جزع من الشيء وأجزعه غيره.

(٤) حادثة الليالي: مصائبها: ومنه أحداث الدهر: مصائبه، وحوادث الدهر نوائبه.

(٥) الأهوال: جمع هول، من هال يهول هولا، ومنه هلل الأمر فلاناً أفزعه. والأهوال هنا المخاوف والمصائب.

(٦) جلداً: شديداً، قوياً. من جلد.

(٧) شيمتك: خلقك، والشيمة: الخلق.

(٨) البرايا: المخلوقات. ومفردها برية والأصل بهمزة والفعل برا.

(٩) السخاء: الجود، والسخي، الجواد.

(١٠) الاعادي: جمع. مفردها عدو وتجمع على أعداء، والفعل عادي والعدو هو ضد الصديق.

(١١) الأعدا: الأصل الأعداء وحذفت الهمزة لضرورة الشعر.

(١٢) ترج: تأمل. وأصل الفعل ترجو وأصل ترجو رجأ، أي أمل قلبت الهمزة واواً.

(١٣) السماحة: الجود والعطاء، والصفح والفضل، وهي من سمح سماحاً وسماحة أي جاد، وسمح له أعطاه.

(١٤) العناء: التعب والنصب والفعل عنى والمصدر عناء.

وَلا حُـزْنٌ يَـدُومُ وَلا سُـرورٌ ... وَلا بُـؤْسٌ[1] عَلَيْـكَ وَلا رَخَـاءُ
إذَا ما كُنْـتَ ذَا قَلْـبٍ قَنُـوعٍ ... فَـأَنْـتَ وَمَـالِـكُ الدُّنْيـا سَـوَاءُ
وَمَـنْ نَـزَلَـتْ بِسَـاحَتِـهِ الْمَنَـايَـا ... فَلا أَرْضٌ تَقِيـهِ وَلا سَمَـاءُ
وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَـةٌ وَلٰكِـنْ ... إذَا نَـزَلَ[2] الْقَضَـا ضَـاقَ الْفَضَـاءُ
دَعِ الأَيَّـامَ تَغْـدرُ[3] كُـلَّ حِينٍ ... فَمَـا يُغْنـي عَـنِ الْمَـوتِ الدَّوَاءُ

لا تهزأ بالدعاء (من الوافر)

أَتَهْـزَأُ بِـالـدُّعـاءِ وَتَـزْدَرِيـهِ[4] ... وَمَـا تَـدْرِي بِما صَنَـعَ الدُّعَـاءُ
سِهَـامُ اللَّيْـلِ لا تَخْطِـي، وَلٰكِـنْ ... لَهَـا أَمَـدٌ[5] وَلِلأَمَـدِ انْقِضَـاءُ

---

(١) البؤس: الحاجة والفقر واليأس العذاب. ونقول: بؤس وبأس وبئس الرجل بالكسر بؤساً وبئيساً اشتدت حاجته.

(٢) وفي رواية إذا حم القضا.

(٣) الغدر: ترك الوفاء وهو على وزن فعل بفتح العين ومضارعه يفعل.

(٤) تزدريه: تحتقره وتستهين به وهو من زرى عليه فعله، عابه، والمصدر زراية.

(٥) الأمد: الغاية ومنتهى الشيء والجمع آماد.

قافية الباء

فما دون سائل ربي حجاب[1] (من المتقارب)

ومما ينسب إلى الشافعي، رضي الله عنه، وقيل إنها لسهل الورّاق، والله أعلم:

سيُفتــحُ بــابٌ إذا سُــدَّ بــابْ ... نعــم، وتهونُ الأمــورُ الصِّعــابْ
ويتسّــعُ الحال مــن بعــد مــا ... تضيــقُ المذاهــبُ فيهــا الرِّحــابْ
مـع الهمِّ يُسْـرَانِ هـوِّن عليـك ... فلا الهمُّ يجدي، ولا الاكتئــابْ
فكــم ضِقْــتَ ذرعــاً بما هِبْتَــهُ ... فلم يُــرَ مــن ذاك قــدرٌ يهابْ
وكم بَـرَدٍ خِفْتَـهُ مـن سحـابٍ ... فعوفيت، وانجابَ عنـك السحـابْ
ورزقٍ أتــاك ولم تــأتِــهِ ... ولا أرَّقَ العين منـــه الطِّلابْ
ونـاءٍ عـنِ الأهـل ذي غُـربـةٍ ... أُتيــحَ لــه بعــد يــأسٍ إيــابْ
ونـاجٍ مـن البحـر مـن بعدِ مـا ... علاه مــن الموجِ طـامٍ عُبــابْ
إذا احتجـبَ النـاس عـن سـائـلٍ ... فما دونَ سـائِـلِ ربِّـي حجـابْ
يعـودُ بفضـلٍ على مــن رَجَـاهُ ... وراجيــهِ في كــل حينٍ يُجــابْ
فلا تـأس يـومـاً على فـائـتٍ ... وعنـدكَ منـه رِضـاً واحتسـابْ
فلا بُـدَّ مـن كـوْنِ مـا خُـطَّ في ... كِتَـابِـكَ، تحبى بــه أو تصـابْ

---

(١) الأبيات: ١ ـ ١٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر، ١/١٨١ والابيات: ١٤ ـ ٢٣ نفس المصدر ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٣ والبيتان: ٢٢ ـ ٢٣ نفس المصدر ١/٨١٤ ومكاشفة القلوب، وهو مختصر «مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب».

فمن حائلٌ دون ما في الكتاب ... ومن مُرسِلٌ ما أباه الكتابْ؟
إذا لم تكن تاركاً زينةً ... إذا المرءُ جاء بها يستراب
تقع في مواقع تردى بها ... وتهوى إليك السِّهام الصِّيابْ
تبين زمانك ذا واقتصد ... فإن زمانك هذا عذابْ
وأقلل عتاباً فما فيه مَنْ ... يعاتَبُ حين يحقُّ العتابْ
مضى الناس طُرّاً وبادوا سوى ... اراذل عنهم تجلُّ الكلابْ
يلاقيك بالبشر دهاؤهم ... وتسليمُ من رق منهم سبابْ
فاحسن، وما الحر مستحسِنٌ ... صيان لهم عنهم واجتناب
فإن يغنه الله عنهم يفرْ ... رُ وإلاَّ فذاك البلاء العجابْ
إذا حار أمرك في معنيين ... ولم تدرِ فيما الخطا والصوابْ
فدع ما هويت[1]، فإن الهوى ... يقود النفوس إلى ما يعابْ.

حق الأديب[2]

(من البسيط)

أَصبَحْتُ مُطَّرحاً في مَعشَرٍ جهِلُوا ... حَقَّ الأدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأسَ بِالذَّنَبِ[3]
والنَّاسُ يَجْمعهُمْ شَمْلٌ، وَبَيْنَهُمُ ... في الْعقَلِ فَرْقٌ وَفي الآدَابِ وَالْحَسَبِ
كَمثْلِ ما الذهب الإِبْريز يَشْرَكُهُ ... في لَوْنِهِ الصُّفْرُ، والتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ[4]
وَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَطِبْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ ... لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ والْحَطَبِ

(١) رواية مكاشفة القلوب: «مخالف هواك...».
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي جـ ١٧ ص ٣١٩ .
(٣) مطَّرحا: منبوذاً .
(٤) الابريز: الخالص الصافي .

هكذا الحظ (من الوافر)

تَموتُ الأُسْدُ[١] في الْغَاباتِ جُوعاً وَلَحْمُ الضَّأْنِ[٢] تأْكُلُهُ الْكِلاَبُ
وَعَبْدٌ قَدْ يَنامُ عَلَى حَرِيرٍ وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرَابُ

الشيب نذير الفناء (من الطويل)

خَبَتْ[٣] نارُ نَفْسي باشتِعالِ مَفَارِقي[٤]
وَأَظْلَمَ لَيْلي إذْ أَضَاءَ شِهَابُها

أَيَا بُومَةً[٥] عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتي[٦]
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُها

رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِني وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيارِ خَرَابُها

أَأَنْعَمُ عَيْشاً بَعْدَ ما حَلَّ عَارِضي[٧]
طَلاَئِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْني خِضابُها[٨]

وعِزَّةُ عُمْرِ المرءِ قَبلَ مَشِيبِهِ وقد فنِيَتْ نفسٌ تولَّى شبابُها

---

(١) الأسد: جمع مفردها أسد.
(٢) الضأن: الغنم، والفعل ضأن والمصدر ضأناً.
(٣) خبت النار: انطفأت.
(٤) المفرق: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه.
(٥) البومة والبوم: طائر، كلاهما للذكر والأنثى.
(٦) الهامة: الرأس والجمع هام. وهامة القوم رئيسهم.
(٧) العارض: صفحة خد الإنسان ومنه المثل رجل خفيف العارضين أي خفيف شعر عارضيه.
(٨) الخضاب: ما يلون به الشعر من حنَّاء ونحوها.

إِذَا اصْفَرَّ لَوْنُ الْمَرءِ وَابْيَضَّ شَعْـرُهُ تَنَغَّـصَ[1] مِـنْ أَيَّـامِـهِ مُسْتَطَـابُهَـا

فَدَعْ عَنْكَ سَوْءَاتِ[2] الأُمُورِ فَإِنَّهـا حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكـابُهـا

وَأَدِّ زَكَاةَ الْجَـاهِ[3] وَاعْلَـمْ بِـأَنَّهـا كَمِثْلِ زَكاةِ الْمَالِ تَمَّ نِصَـابُهـا[4]

وأَحْسِنْ إلى الأَحْرَارِ تَملِكْ رِقَابَهُـمْ فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الكِرَامِ اكْتِسابُهَـا

وَلاَ تَمْشِيَنْ فِي مَنْكِبِ[5] الأَرْضِ فَاخِـراً فَعمَّـا قَلِيـلٍ يَحْتَـوِيـكَ تُـرَابُهَـا

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَـا فَـإِنِّـي طَعِمْتُهَـا وَسِيقَ إِلَيْنَـا عَـذْبُهَـا وَعَـذَابُهـا[6]

فَلَمْ أَرَهَا إلاَّ غُـرُوراً وبَـاطِلاً كما لاَحَ[7] في ظَهْرِ الفَلاَةِ[8] سَرَابُها[9]

وَمَـا هِـيَ إلاَّ جِيفَـةٌ مُسْتَحِيلَـةٌ عَلَيْها كِلابٌ هَمُّهُـنَّ اجتِـذَابُهَـا[10]

فإِنْ تَجْتَنِبْها[11] كُنْتَ سِلْماً لأَهلِهـا وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ[12] كِلاَبُهَـا

فَطُوبَى[13] لِنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِهـا[14] مُغَلَّقَـةَ الأَبْـوَابِ مُـرْخـىً حِجَـابُهَـا

---

(١) تنغص: تكدر وساء.

(٢) سوءات الأمور: قبيحها وساقطها.

(٣) الجاه: القدْر والمنزلة.

(٤) النصاب: المقدار الذي تجب فيه الزكاة.

(٥) منكب الأرض: الطريق والجمع مناكب.

(٦) لعذبها وعذابها: أي حلوها ومرّها.

(٧) لاح: لاح يلوح لوحاً بدا وظهر.

(٨) الفلاة: الصحراء الواسعة والجمع فلا وفلوات.

(٩) السراب: الذي تراه نصف النهار وكأنه ماء في الصحراء.

(١٠) اجتذابها: سحبها والحصول عليها.

(١١) تجتنبها: تبتعد عنها وتزهد بها.

(١٢) نازعتك: خاصمتك.

(١٣) الطوبى: الغبطة والسّعادة والخير الكليّ.

(١٤) أولعت قعر دارها: أي حبّب إليها المكوث بعيداً عن الناس.

الحلم سيد الأخلاق (من الطويل)

إِذَا سَبَّنِي نَـذْلٌ تَـزَايَـدْتُ رِفْعـةً ... وَمَا الْعَيْبُ إلاّ أنْ أكُـونَ مُسَـابِبُهْ

وَلَوْ لَمْ تكُنْ نَفْسِي عَلَـيَّ عَـزِيـزَةً ... لَمكَّنْتُها مِنْ كُـلِّ نَـذْلٍ تُحَارِبُهْ

وَلَـوْ أنَّني أَسْعَـى لِنَفْعِي وَجـدْتَنِي ... كَثِيرَ التَّوَانِي[1] للّـذِي أنَـا طَـالِبُـهْ

وَلٰكِنَّنِي أَسْعَـى لأَنفَـعَ صَـاحِبِي

وَعَارٌ عَلَـى الشَّبْعَـانِ إنْ جَـاعَ صَاحِبُـهُ

(سفاهة) (الوافر)

★★★

يُخَـاطِبُني السَّفِيـهُ بِكُـلِّ قُبْـحٍ ... فـأَكْرَهُ أنْ أكُـونَ لَـهُ مُجِيبـاً

يَـزِيـدُ سَفَـاهَـةً فَـأَزِيـدُ حِلْماً ... كَعُـودٍ زَادَهُ الإِحْـرَاقُ طِيبَـاً

★★★

غنيٌّ بلا مال (من الطويل)

بَلَـوْتُ[2] بَنِـى الدُّنْيـا فَلَمْ أَرَ فِيهِـمُ

سِوَى مَنْ غَدَا وَالْبُخْـلُ مِـلْءُ إِهَـابِـهِ[3]

فَجَرَّدْتُ[4] مِنْ غِمْدِ[5] القَنَاعَةِ صَارِماً ... قَطَعْتُ رَجَائِـي مِنْهُـمُ بِـذُبَـابِـهِ[6]

---

(١) التواني: الفتور والضعف، وعدم الحدّة.

(٢) بلوت: اختبرت وجربت.

(٣) الإهاب: على وزن كتاب الجلد أو ما لم يدبغ.

(٤) جرّدت: شهرت.

(٥) الغمد: جفن السيف.

(٦) الصارم: السيف القاطع، ذباب السيف: حده وأطرافه.

فَلاَ ذَا يَـــرَانِـــي وَاقِفــــاً وَلاَ ذَا يَـرَاني قَـاعِـداً عِنْدَ بَـابِـهِ

غَنِيٌّ بِلا مَالٍ عَـنِ النَّـاسِ كُلِّهِـمْ وَلَيْسَ الْغَني إلاَّ عَنْ الشَّيْءِ لا بِـهِ[1]

إذَا مَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبـاً وَلَجَّ عُتُوّاً[2] في قَبيحِ اكْتِسَابِـهِ[3]

فَكِلْهُ[4] إلى صَرْفِ[5] اللّيَالِي فَإنَّهَـا سَتَدْعِي لَهُ[6] مَا لَمْ يَكُنْ في حِسَـابِـهِ

فَكَـم قَـدْ رَأَيْنَـا ظَـالِماً مُتَمَـرِّداً

يَرَى النَّجْمَ تِيهاً[7] تَحْتَ ظِـلِّ رِكَـابِـهِ

فَعَمَّـــا قَلِيـــلٍ وَهْـــوَ في غَفَلاَتِـــهِ

أَنَاخَـتْ[8] صُـروفُ الْحَـادِثَـاتِ بِبَـابِـهِ

فَـأَصْبَـحَ لا مَـال وَلاَ جَـاهُ يُـرْتَجَـى

وَلاَ حَسَنَـــاتٌ تُلْتقَـــى في كِتَـــابِـــهِ

وَجُـوزِيَ بِـالأَمْـرِ الَّذِي كَـانَ فَـاعِلاً

وَصَـبَّ[9] عَلَيْـهِ اللهُ سَـوْطَ[10] عَـذَابِـهِ

---

(١) به: الهاء في به راجعة إلى الشيء.

(٢) العتو: الاستكبار والتجبر وقيل العاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي، المتمرد.

(٣) والاكتساب: الفعل.

(٤) كِلْهُ: دعه ووكّل به.

(٥) صرف الليالي: حدثانها ونوائبها ومصائبها.

(٦) ستدعي له: أي تجلب.

(٧) تيها: من تاه يتيه تيهاً: تكبراً وتجبراً.

(٨) أناخت: حلت وجلست. والأصل: أناخ الناقة أبركها وأجلسها.

(٩) صبّ: سكب.

(١٠) سوط عذاب: أشد العذاب.

سوء الإنصاف

بليَّة ؟[1] (مجزوء الكامل المرفل)

حدث الرازي باسناد قال: « حدثنا سعد بن محمد البيروتي (قاضي بيروت) قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي قال: سمعت ابراهيم بن محمد الشافعي يقول: سمعت ابن عمي (محمد بن ادريس الشافعي) يقول: كانت لي امرأة، وكنت أحبها، فكنت إذا رأيتها قلت لها، وفي رواية أخرى: امازحها فأقول لها:

ومن البليـة[2] أن تحب فلا يحبك من تحبه

فقول هي:

ويصدّ[3] عنك بوجهه وتلحّ[4] أنت، فلا تغبهْ[5]

نبوءة الكواكب الكاذبة (من الخفيف)

خبِّرا عنِّي المُنَجِّمَ أنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ[6] الْكَوَاكِبْ
عَالِماً أنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ قَضَاءٌ مِنَ الْمُهَيْمِنِ[7] وَاجِبْ

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه للرازي: ٢١٢ ـ ٢١٣؛ وفيات الأعيان: ١٦٧/٤، معجم الأدباء لياقوت ٣٠٨/١٧، مع اختلاف في الرواية. فإنه لا يذكر أن المرأة تجيب الشافعي (رضي الله عنه).

(٢) البلية: من البلاء وهو المصاب وما يتبلى به المرء.

(٣) يصدّ: يُعرض ويشيح.

(٤) وفي رواية أخرى: تلج.

(٥) أغب الزائر: جعل زيارته كل أسبوع، وأغبت الحمى وغبت: جاءت يوماً وتركت يوماً.

(٦) قضته: حكمت فيه، وأرادته.

(٧) المهيمن: المسيطر وهو الله سبحانه وتعالى.

الغرُّ طفل صغير

(من الطويل)

أرى الْغِرَّ[1] في الدُّنْيَا إذَا كانَ فَاضِلاً تَرَقَّى[2] عَلَى رُوس الرِّجَال وَيَخْطُبُ
وَإنْ كَان مِثْلي لا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ يُقَاسُ بِطِفْلٍ في الشَّوَارِعِ يَلْعَبُ

دع الأطفال واغترب

(من البسيط)

مَا في الْمُقَامِ لِذِي عَقْلٍ وذِي أدَبِ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الأَوْطانَ وَاغْتَرِبِ
سَافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
وَانْصَبْ[3] فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ في النَّصَبِ
إنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
إنْ سَاحَ[4] طَابَ وَإنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
وَالأُسْدُ لَوْلا فِرَاقُ الأَرْضِ ما افْتَرَسَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْلا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ[5]

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ في الْفُلْكِ دَائِمَةً لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
والتِّبْرَ[6] كَالتُّرْبِ مُلْقًى في أمَاكِنِهِ وَالعُودُ في أرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ
فَإنْ تَغَرَّبَ هـذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ وَإنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

---

(١) الغر: من لا تجربة عنده.

(٢) ترقى: صعد.

(٣) إنصب: فعل أمر من نصب نصباً: جدّ في الأمر واجتهد فيه.

(٤) ساح: جرى.

(٥) يصب: يبلغ الهدف دون خطأ.

(٦) التبر: الذهب.

سأضرب في طول البلاد وعرضها (من الطويل)

سَأَضْرِبُ فِي طُولِ الْبِلادِ وعَرْضِهَا أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيبَا

فَإِنْ تَلِفَتْ[1] نَفْسِي فلله دَرُّهَا[2] وَإِنْ سَلِمَتْ كَانَ الرُّجُوعُ قَرِيبَا

خلق الرجال[3] (من الوافر)

ومَنْ هَابَ[4] الرِّجَالَ تَهَيَّبُوه وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهابا

وَمَنْ قَضَتِ[5] الرِّجالُ لَهُ حُقُوقاً وَمَنْ يَعْصِ الرِّجَالَ فَما أَصَابَا[6]

أنت حسبي (من الخفيف)

أَنْتَ حَسْبي[7] وَفِيكَ لِلْقَلْبِ حَسْبُ وَلِحَسْبِي إنْ صَحَّ لي فِيكَ حَسْبُ[8]

لا أُبَالِي مَتَى وِدَادُكَ[9] لي صَحَّ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ[10] خَطْبُ[11]

---

(١) تلفت: هلكت.

(٢) لله درّها: أي لله كثرة خيرها.

(٣) حلية الأولياء: جـ ٩ ص ٨٢ للأصفهاني.

(٤) هاب: هنا بمعنى احترم ووقّر.

(٥) قضت: حكمت.

(٦) أصاب: فعل صواباً.

(٧) أنت حسبي: أنت كفايتي.

(٨) والحسب: القدْر.

(٩) الوداد: الحب والعطف.

(١٠) تعرّض: تصدّى،

(١١) والخطب: المصاب الجلل.



قافية التاء

أخلاق المسلم

(من البسيط)

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أحْقِدْ عَلَى أحَدٍ ... أرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ

إنِّي أُحَيِّ[1] عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لِأَدْفَعَ[2] الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

وأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلإنْسَانِ أُبْغِضُهُ ... كما إنْ قَدْ حَشى[3] قَلْبِي مَحَبَّاتِ

النَّاسُ داءٌ[4] وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ ... وَفي اعْتِزَالِهِمُ[5] قطْعُ الْمَوَدَّاتِ

(السفيه)

(الوافر)

إذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلاَ تُجِبْهُ ... فخَيْرٌ مِنْ إجَابَتِهِ السُّكُوتُ

فَإنْ كَلَّمْتَهُ فَرَّجْتَ عَنْهُ ... وَإنْ خَلَّيْتَهُ كَمَداً[6] يَمُوتُ

---

(١) أحيي: أسلّم وأباشره بالتحيّة.

(٢) أدفع: أمنع.

(٣) حشى: ملأ.

(٤) الناسُ داءٌ: أي مرضٌ.

(٥) الاعتزال: البعد عن الناس.

(٦) الكمد: شدة الحزن.

آل رسول الله (مجزوء الكامل)

قال الشافعي : رضيَ الله عنه[1] :

آلُ النبـــيِّ ذريعَتِـــي[2] وهُمُـــو إليْــهِ وَسِيلَتِـــي
أرْجُــو بهِمْ أُعْطَـــى غــداً بيـــدِي اليمينِ صَحِيفتِـــي

باعوا الدين بالدنيا (مجزوء الوافر)

قال الشافعي رضيَ الله عنه[3] :

قُضَـاةُ الدّهـرِ قــدْ ضَلُّــوا[4] فقـدْ بـانَــتْ[5] خَسَــارَتُهــمْ
فبَـاعُـوا الديــنَ بــالــدُّنْيـا فما رَبِحَـــتْ تجارتُهـــمْ

---

(١) عن نور الأبصار .

(٢) ذريعتي : وسيلتي .

(٣) عن المجموعة المباركة وخزينة الأسرار للنازلي .
ويريد الشافعي بقضاة الدهر الذين يزاولون الأحكام حباً في الدنيا ، فضل بذلك سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . والبيت مضمن لفظ الآية الكريمة ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾. سورة البقرة الآية : ١٦ .

(٤) ضلّوا : من الضلال ، أي زاغوا عن الحقّ .

(٥) بانت : ظهرت .

إحدى المصيبات

(من البسيط)

قال الشافعي رضي الله عنه[١]:

يا لَهْفَ[٢] نَفسي على مالٍ أُفَـرِّقُـهُ عَلَى المُقِلِّينَ[٣] من أهـلِ المروءاتِ
إنَّ اعتذارِي إلى مَـنْ جـاءَ يسـألُني ما ليسَ عِندِي لِمَنْ[٤] إحْدَى المصيبـاتِ

يتلهف الشافعي في هذه المقطوعة على المال الذي يريد أن يفرقه على الفقراء من أهل المروءة ويندب حظه لعدم حصول هذا المال في يده ليسعف به المحتاجين. وهو يعتبر الاعتذار بالعدم والفقر مصيبة من المصائب.

آداب العلم

(من الطويل)

تصبّرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا[٥] مِـنْ مُعَلِّـمٍ فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ[٦] في نَفَرَاتِـهِ[٧]
وَمَنْ لَمْ يَـذُقْ مُـرَّ التَّعَلُّـم سَـاعـةً تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْـلِ طُـول حَيَـاتِـهِ

---

(١) عن نور الأبصار للشبلنجي نقلاً عن كتاب المناقب للرازي. وبهجة المجالس وأُنس المجالس ٤٨٨/١، ويشير ابن عبد البر أن الشعر ليس للشافعي، انما نتمثل بها. والله أعلم.

(٢) يا لهف نفسي: أي يا حسرتها وأسفها.

(٣) المقلّين: المعوزين، الفقراء. من القلة: الفقر والعوز.

(٤) رواية أنس المجالس (... عنديَ من...).

(٥) الجفا: البعد.

(٦) رسوب العلم: حفظه وبقاؤه.

(٧) نفراته: أي تلقينه وسروحه ممّن هو كامنٌ فيه.

وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعاً لِوَفَاتِهِ
وَذَاتُ الْفَتَى ـ وَاللهِ ـ بِالْعِلْمِ وَالتُّقى إذَا لَمْ يَكُونا اعْتِبَارَ لِذَاتِهِ

أصدقاء الحياة (من الطويل)

أُحِبُّ مِنَ الإخْوانِ كُلَّ مُوَاتي[1] وَكلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ[2] عَنْ عَثَرَاتي[3]
يُوافِقُني في كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُني حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتي
فَمَنْ لي بهذا ؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ[4] لَقَاسَمْتُهُ مَالي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ[5] إخْوَاني فَكانَ أَقَلَّهُمْ ـ عَلَى كَثْرَةِ الإخْوانِ ـ أَهْلُ ثِقَاتي

المال يوجب البذل (من الوافر)

حدثنا عبدالله الأصبهاني حدثنا أبو نصر قال: سمعت أبا عبدالله ابن أخي وهب يقول: سمعت الشافعي يقول[6]:

وَأنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ أناساً بَعْدَمَا كانُوا سُكُوتَا
فَما عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ وَلا عَرَفُوا لِمكْرِمَةٍ ثُبُوتاً

---

(١) مواتي: موافق.
(٢) غضيض الطرف: أي الذي يغضّ طرفه متجاوزاً عن سيئاتي.
(٣) عثراتي: زلآتي.
(٤) أصبته: وجدته وحظيت به.
(٥) تصفّحت: تأمّلت.
(٦) حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم عبد الله الأصبهاني ٩/ ١٤٠.

مكارم الأخلاق

(من الوافر)

إذا رُمْتَ[1] الْمَكارِمَ مِنْ كَرِيمٍ   فيَمِّمْ[2] مَنْ بَنى اللهِ بَيْتاً
فَذَاكَ اللَيْثُ مَنْ يَحْمي حِماهُ[3]   وَيُكْرِمُ ضَيْفَهُ حَيّاً وَمَيْتاً

أخلاق الرجل

(من الطويل)

حدث الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي ينشد[4]:

جَزَى اللهُ عنَّا جعفراً حين أُزْلِقَتْ[5]   بنا نعْلُنَا في الواطِئِينَ، فزلَّتِ
هُمُ خلطونَا بالنفوسِ وأَلْجئُوا   إلى حُجُرَاتٍ أدفأَتْ وَأَظَلَّتِ
أبَوْا أن يَمَلُّونَا ولَو أنَّ أُمَّنَا   تُلاَقي الذي يلقَوْنَ منا لملَّتِ
ستجزى باحسان الأيادي التي مضت   لها عندنا ـ ما كَبَّرت وأهلَّتِ[6]
وقالوا: هَلُمُّوا الدارَ[7] حتى تَبَيَّنُوا   وَتَنْجَلِيَ الغمَّاءُ[8] عمَّا تجلَّتِ
ومِن بعدِ ما كنَّا لسلْمَى وأهلِهَا   عبيداً وملَّتْنا البلادُ وملَّتِ

وقد قال مؤلف كتاب آداب الشافعي عن هذه المقطوعة نقلا عن بعض علماء العربية: هذا الشعر لطفيل الغنوي الجاهلي. وقد أثبت محققه أنها لطفيل. وبهذا كان الشافعي يحبها فينشدها ويرددها كثيراً. وقد أنشدها من قبل الشافعي بعض الخلفاء في الأحوال التي تناسبها، وهو دليل حاسم على أنها ليست له.

---

(١) رمت: طلبت.
(٢) يمم: اقصد.
(٣) الحمى: الموضع الذي يدافع عنه ويصان.
(٤) عن آداب الشافعي ومناقبه ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ مع الإشارة إلى مصادر المقطوعة في الحاشية.
(٥) أزلقت: من زلق، أي زلّت.
(٦) ورد البيت في آداب الشافعي ومناقبه ص ٣٣٤، نقلاً عن مجموعة المعاني ٩٨.
(٧) هلموا الدار: أي أقبلوا وتعالوا، وهلمّ كلمة دعاء إلى الشيء.
(٨) الغمّاء: المصيبة من مصائب الدهر.



قافية الجيم

حديث الضيف[1]

(من الكامل)

مَـاذَا يُخَبِّـرُ ضَيْـفُ بَيْتِـكَ أَهلَــهُ ... إنْ سِيلَ[2] كَيْفَ مَعَادُهُ وَمَعَاجُـهُ[3]

أَيَقُولُ: جَاوَزْتُ[4] الفُرَاتَ وَلَمْ أَنلْ ... رِيًّا[5] لَـدَيْـهِ وَقَـدْ طَغَـتْ أَمْـوَاجُـهُ

وَرقِيتُ[6] في دَرَجِ الْعُلاَ فَتَضَايقَـتْ ... عَمَّا أُريدُ شِعَابُـهُ[7] وَفِجَـاجُـهُ[8]

وَلَتُخْبرَنَّ خَصَاصَتي[9] بِتَمَلّقِـي[10] ... وَالْمَاءُ يُخْبرُ عَنْ قَذَاهُ[11] زُجَاجُـهُ

عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْقَرِيـضِ[12] وَدُرُّهُ ... وَعَلَـيَّ إكْلِيـلُ الْكَلاَمِ وَتَــاجُــهُ

تربَى عَلَى رَوْض الرُّبا[13] أزْهَـارُهُ ... وَيَرُفُّ في نَادِي النَّدى دِيبَاجُـهُ[14]

---

(١) أورد هذه الأبيات ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/٣٠٨.

(٢) سيل: أي سئل.

(٣) معاده ومعاجه: أي رجوعه وذهابه.

(٤) جاوزت: تخطّيت في سيري.

(٥) الريّ: من الإرتواء.

(٦) رقيت: صعدت.

(٧) شعاب: جمع شعب وهو الطريق في الجبل.

(٨) فجاج: جمع مفرده فجوة وهي الفرجة والمتسع بين الشيئين.

(٩) خصاصتي: من خص خصاصة وخصاصاً افتقر. والخصاصة الفقر. وخاصة الإنسان قرابته.

(١٠) التملق: أي أن يظهر الإنسان من الودّ ما ليس في قلبه.

(١١) قذاه: القذى ما يقع في الماء والعين من تبنة وسواها والقذى يأتي العيب.

(١٢) القريض: الشِّعر.

(١٣) الربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض.

(١٤) ديباجه: أسلوبه وحسنه.

سُنَّة الحياة[1]

قال ابن عبد الحكم[2]: سمعت أشهب يدعو على الشافعي، فذكر ذلك للشافعي فقال[3]:

تمنى رجال أن أموت، وإن أمت. فتلك سبيل لست فيها بأوحدِ[4]

---

(١) المقطوعة من قصيدة لعبيد بن الأبرص المتوفى سنة ٥٥٥م، وهي إحدى المجمهرات في الشعر العربي، ومطلعها:

لمن دمنة أقوت بحرة ضرغد تلوح كعنوان الكتاب المجدَّدِ.

والأبيات المذكورة تحمل الأرقام: ٢٩ - ٣١، ٣٣ و٣٥. (ديوان عبيد بن الأبرص ص ٦٥ - ٦٨) ط. دار صادر.

(٢) وكان ابن عبد الحكم من أصحاب الشافعي في مصر وكان من أكبر أصحابه ومن كتبه «عمر بن عبد العزيز رواية عن مالك» وكتاب «فتوح مصر وأخبارها» وأشهب هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي ومات بعده بثمانية عشر يوماً، واشتهر بعداوته للشافعي.

(٣) مصادر المقطوعة إضافة إلى الديوان:

أ - بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر: ٧٤٦/١ - ٧٤٧ ط. دار الكتب العلمية البيتان ١ و٥.

ب - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٣٧٣/٣ (ط. الجامعة اللبنانية) و١٦٤/٣ - ١٦٥ ط. دار الأندلس: الأبيات ١ - ٥ مع اختلاف في الترتيب والرواية.

ج - العقد الفريد ٤٤٣/٤ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر البيتان ١ - ٢.

د - ذيل الأمالي والنوادر للقالي ٢٢٤ ط. دار الكتب العلمية، الأبيات ١ و٣ و٥.

هـ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٩/١ ط. دار الثقافة البيتان ١و٥.

و - جمهرة رسائل العرب لأحمد صفوت، ٢٥٥/٢ (الرسالة ٢٩٥) ط. دار الكتب العلمية الأبيات: ١و٣ (مع اختلاف الرواية) و٤ - ٥.

ز - حلية الأولياء: الأبيات ١ - ٣ (مع اختلاف في الترتيب والرواية).

ح - نور الأبصار الأبيات ١ و٣ (مع اختلاف في الرواية) و٥.

ط - حياة الحيوان للدميري: الأبيات ١ و٣ (مع اختلاف في الرواية) و٥.

(٤) رواية البيت الأصلية في الديوان: =

لعـل الذي يـرجـو رادي وميتتي — سفاهاً وجبناً أن يكون هـو الردي[1]
فما عيش من يرجو هلاكي بضائـري — ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي[2]
منيتـه تجري لـوقـت، وقصره — ملاقـاتها يـومـاً على غير مـوعـد[3]
فقل للذي يبغـي خلاف الذي مضى — تهيأ لأخـرى مثلهـا : فكـأن قـدِ[4]

= تمنى مُرَيْءُ القيس موتي...

وقد أجمعت باقي المصادر الوارد ذكرها على ما أوردته، والاختلاف هنا طبيعي لأن الشافعي إنما تمثل بهذا الشعر وهو ليس له. وسبب نظم هذه القصيدة هو هجاء عبيد لامرىء القيس الملك الضليل، الذي كان يتوعد قوم الشاعر، بني أسد، لأنهم قتلوا أباه.

وفي جمهرة رسائل العرب: أبدل: «سبيل» بـ«طريق».

والسبيل هو الطريق. والمعنى: إن الموت سبيلٌ لكل حي.

(١) البيت في مروج الذهب:

لعـل الذي يبغـي رداي ويـرتجي — بـه قبـل مـوتي أن يكـون هـو الردي

وفي العقد والحلية:

لعـل الذي يـرجـو فنـاي ويـدَّعـي — بـه قبـل مـوتي أن يكـون هـو الردي

الرديّ: الميت، الذي يصيبه الرَّدى.

(٢) البيت في مروج الذهب وفي الحلية:

ومـا مـوت مـن قـد مـات قبلي بضـائـري — ومـا عيش مـن قـد عـاش بعـدي بمخلـدي

وفي ذيل الأمالي:

فما عيش مـن يـرجـو رداي بضـائـري — ومـا عيش مـن يـرجـو رداي بمخلـدِ

وفي جمهرة رسائل العرب وحياة الحيوان ونور الأبصار:

وقـد علمـوا، لـو ينفـع العلم عنـدهـم، — إذا مـت، مـا الداعـي عليَّ بمخلـدِ.

ضائري: مضرٌّ بي.

(٣) البيت في مروج الذهب:

منيتـه تجري لـوقـت، وحتفـه — سيلحقـه يـومـاً على غير مـوعـدِ.

والمنية: الموت.

(٤) البيت في مروج الذهب، وفي الوفيات:

فقـل للـذي يـرجـو خلاف الذي مضى — تـزود لأخـرى غيرهـا: فكـأن قـدِ.

وفي ذيل الأمالي: تجهز لأخرى غيرها

يبغي: يريد، يطلب. خلاف: عكس.

فكأن قد: أي فكأن قد تهيأ.

وَالشَّاعِرُ الْمِنْطِيقُ[1] أَسْوَدُ سالِخٌ[2] وَالشِّعْرُ مِنْهُ لُعَابُهُ[3] وَمُجَاجُهُ[4]
وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ دَاءٌ مُعْضِلٌ[5] وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلاَجُهُ

وقد علق محقق وفيات الأعيان (١٦٦/٤) ح. على هذه المقطوعة بالقول:

«لم ترد الابيات في (نسخة) ر، والمختار، وعلق عليها بهامش (نسخة) س بقوله: حاشى لله أن ينسب مثل هذا الشعر للامام الشافعي أو إلى غيره من أئمة المسلمين، وقد أنشده ابن السمعاني في المذيل لشخص يعرف بكنية غريبة لا استحضرها الآن، وردَّ على حضرة الصاحب بن عباد فَلَم يَرَ منه براً، فكتبه إليه، فجاءه واعتذر إليه وبره».

فرج الله قريب

(من الكامل)

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ[6] يَضِيقُ لَهَا الْفَتى ذرعاً[7] وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا[8] فُرِجَتْ، وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ

---

(١) المنطيق: البليغ.
(٢) أسود سالخ: الأسود الثعبان. والسالخ الثعبان الخارج من جلده.
(٣) اللعاب: الرِّضاب.
(٤) المجاج: ما يقذفه المرء من فمه كالرّيق.
(٥) المعضل: الذي لا شفاء له ولا دواء.
(٦) النازلة: المصيبة.
(٧) بضيق لها ذرعاً: أي يتبرّم منها ولا يقدر عليها.
(٨) استحكمت حلقاتها: أي أحكمت أشراكها حتى يرى الإنسان أن لا مفرّ.

ما أقرب الفرج

(من المنسرح)

يروي عن الشافعي قوله[1] :

صَبْراً جَمِيلاً ما أقربَ الفَرَجَا   من راقَبَ اللهَ في الأمورِ نَجَا
من صَدقَ اللهَ لم يَنَلْهُ أذًى   ومن رجَاهُ يكونُ حيثُ رَجَا

* * *

---

(١) هو عن ابن كثير في تفسيره، وأصل هذا المعنى قوله ﷺ : «نزل المعونة من السماء على قدر المئونة ونزل الصبر على قدر المصيبة» وقد فرع الشافعي على المعنى، ومعنى أن يصدق الإنسان الله أن يخلص له العبادة قولاً وعملاً .



قافية الحاء

الصمت حكمة

(من البسيط)

قالُوا سَكتَّ وَقَدْ خُوصِمْـتَ قُلْـتُ لَهُـمْ
إنَّ الْجَـوَابَ لِبَـابِ الشَّـرِّ مُفْتَـاحُ

الصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أوْ أحْمَقٍ شَرَفٌ وَفيهِ أيْضاً لِصَوْنِ الْعِـرْضِ إصْلاَحُ

أمَا تَرَى الأُسْدَ تُخْشَى وهْـي صَـامِتَـةٌ؟
والْكَلْبُ يُخْسَى[1] لَعَمْـرِي وهْـوَ نَبَّـاحُ

المفتي المكي

حدَّثَ الرَّبيع بن سُلَيْمان قال: كنّا عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة[2] فنظر فيها وتبسم، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال: فقلنا يسألُ الشافعيّ عن مسألةٍ لا ننظر فيها وفي جوابها؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذا فيها[3]:

(من الطويل)

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكيَّ هَـلْ في تَـزَاوُرٍ وَضمَّةِ مُشْتَـاقِ الْفُـؤَادِ جُنَـاحُ[4]

(١) يخسى: يرمى بالحصى.

(٢) الرقعة: الكتاب، أو ورقة كتب عليها.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج/١٧/ص ٣٠٥.

(٤) الجناح: الإثم والذنب.

قال: وإذا إجابة أسفل من ذلك: (من الطويل)

أقُولُ: مَعَاذَ اللهِ أنْ يُذْهِبَ التُّقَى تَلاصُقُ أكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ[1]

قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا فقلت: يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا شاباً؟ فقال لي: يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرَّس هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبّل أو يضمّ من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا. قال الربيع: فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي فما رأيت فراسة[2] أحسن منها.

الفقيه والصوفي

(من الطويل)

فَقيهاً وَصُوفياً فَكُنْ لَيسَ وَاحِداً فَإنّي وحَقِّ الله إيَّاكَ أنْصَحُ
فَذٰلِكَ قاسٍ، لَمْ يَذقْ قَلْبُهُ تُقًى
وَهٰذا جَهُولٌ، كيف ذُو الْجَهلِ يَصْلُحُ؟

★ ★ ★

(١) الجراح: جمع الجراحة، أو اسم من جرحه.
(٢) الفراسة: الإستدلال بظواهر الأمور على خفاياها.

قافية الدال

أخلاق الناس

(من البسيط)

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدث شعيب بن محمد الدبيلي قال أنشدنا الشافعي[1] :

لَيْتَ الْكِلاَبَ[2] لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً   وَلَيْتَنَا[3] لا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدَا

إنَّ الْكِلاَبَ لَتَهْدى في مَوَاطِنِهَا[4]   وَالْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ، شَرُّهُمْ أَبَدَا

فَاهْرِبْ[5] بِنَفْسِكَ وَاستَأْنِسْ بِوِحْدَتِهَا

تَبْقَ سَعِيداً[6] إذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا

دهري رخاء وشدَّة

(من الطويل)

وَلَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ   أَخَا ثِقَةٍ عِنْدَ ابْتِلاَءِ الشَّدَائِدِ

تَقَلَّبْتُ في دَهْرِي رَخَاءً وَشِدَّةً   وَنَادَيْتُ في الْأَحْيَاء هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ ؟

فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَني غَيْرَ شَامِتٍ   وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّني غَيْرَ حَاسِدِ

★ ★ ★

---

(١) حلية الاولياء ٩/١٤٩ . وبهجة المجالس لابن عبد البر : ١/٦٨٣ وفيها : « وللشافعي الفقيه ، رحمه الله ، وقيل تمثل بها » .

(٢) رواية ابن عبد البر : « السباع » بدل الكلاب .

(٣) رواية الربيع : وإننا بدل ليتنا . ورواية ابن عبد البر : « لتهدا في مرابضها » .

(٤) رواية الربيع أيضاً . مرابعها .

(٥) فانج بدل فاهرب (رواية الربيع) .

(٦) رواية ابن عبد البر : تعش سليماً .

الشعر

(من الوافر)

وَلَـوْلاَ الشِّعْـرُ بـالْعُلَماءِ يُـزْرِي[1] ... لَكُنْتُ الْيَـوْمَ أَشْعَـرَ مِـنْ لَبِيـدِ[2]

وَأَشْجَعَ في الْوَغَى مِـنْ كـلِّ لَيْـثٍ ... وَآل مُهَلَّـبٍ[3] وَبَني يَـزِيـدِ[4]

وَلَـوْلا خَشْيَـةُ الرَّحْمَـنِ رَبِّـي ... حَسِبْـتُ النَّـاسَ كُلَّهـمُ عَبِيـدِي

صحبة الناس

(من البسيط)

إِنِّي صَحِبْتُ أناسـاً مَـا لَهُـمْ عَـدَدُ ... وَكُنْتُ أَحْسبُ أَنِّي قَدْ مَلأْتُ يـدِي

لَمَّا بَلَـوْتُ[5] أخِلائـي وَجـدْتُهُـمُ ... كالدَّهْرِ في الْغَدْرِ لَمْ يُبْقُوا عَلى أحَـدِ

إِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّـاسِ يَشْتُمُني ... وَإِنْ مَرِضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُدِ[6]

وَإِنْ رَأَوْني بِخَيْرٍ سَاءَهُـمْ فَـرَحِـي ... وَإِنْ رَأَوْني بِشَرِّ سَرَّهُـمْ نَكَـدِي[7]

المنايا فوق الهامات

(من البسيط)

كَمْ ضَاحِكٍ وَالْمَنَايَـا فَـوْقَ هَـامَتِـهِ ... لَوْ كانَ يَعْلَمُ غَيْباً مَاتَ مِنْ كمَـدِ[8]

مَنْ كانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً في بَقَاءِ غَـدٍ ... مَـاذَا تفكُّـرُهُ في رِزْقٍ بَعْـد غَـدِ

---

(١) يزري : يشين ويعيب .

(٢) لبيد : أحد الشعراء المخضرمين، أدرك الإسلام وحسن إسلامه ، وهـذا البيت في وفيات الأعيان ٤/ ١٦٧ وفي صبح الأعشى ١/ ٢٧٢ .

(٣) آل المهلّب قبيلة عربية

(٤) بني يزيد قبيلة عربية

(٥) بلوت : اختبرت، والاخلاّء : الأصدقاء .

(٦) لم يُعد : أي لم يزر .

(٧) نكدي : أي ما بيَ من شرّ .

(٨) الكمد : الحزن المكتوم .

عفا الله (من الطويل)

قرأت في أمالٍ أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته، قال الشيخ: كان الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ يوماً من أيام الحج جالساً للنظر، فجاءت امرأةٌ فألقت إليه رقعةً فيها[1]:

عَفَا ٱللهُ عَـنْ عَبْـدٍ أَعَـانَ بِـدَعْـوَةٍ ... خَلِيلَيْنِ كانَـا دَائِمَيْـنِ عَلَـى الْوُدِّ

إِلَى أَنْ مَشَى وَاشِي الْهَوَى بِنَميمـةٍ ... إلى ذَاكَ مِنْ هٰذَا فَزَالا[2] عَنِ الْعَهْـدِ

قال: فبكى الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ وقال: ليس هذا يوم نَظَر، هذا يومُ دعاءٍ، ولم يزل يقول: اللهم، اللهم ـ حتى تفرّق أصحابه.

عداوة الحساد (من البسيط)

قال الشافعي رضي الله عنه[3]:

كلُّ العداوةِ قـد تُـرْجـى مَـوَدَّتُهـا ... إلاَّ عداوة مـن عـادَاكَ عـن حَسَـدِ

أيقظتني لمكرمة (من الطويل)

جاء رجل إلى الشافعي[4] فقال له: أصلحك الله! صديقك فلان عليل. فقال الشافعي: والله لقد أحسنت إليّ وأيقظتني لمكرمةٍ ودفعت عنّي اعتذاراً يشوبه[5] الكذب، ثم قال:

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧/٣٠٦.

(٢) زالا عن العهد: أي نقضاه.

(٣) عن نور الأبصار للشبلنجي.

(٤) عن معجم الأدباء لياقوت ١٧/٣١٨ ـ ٣١٩، وقبلها عن خيثمة بن سليمان بن حيدرة.

(٥) يشوبه: يخالطه.

يا غلام، هات السبتية (السبتية: نعال مدبوغة لينة) ثم قال: لَلْمَشْيُ على الحفاء (بلا نعل) على علة الوجاء (العلة المؤلمة كأنها من الوجأ باليد أو السكين) في حرّ الرمضاء (الأرض الحارة من شدة الحر في الصيف ووهج الشمس) من ذي طوى (جوع) أهون من اعتذارٍ إلى صديق يشوبه الكذب، ثم أنشد:

أرَى راحـةً للحـقِّ عنـد قضـائِـه ... ويثقُلُ يوماً إنْ تَـرَكْـتُ على عمـدِ

وحسبُكَ حظاًّ أنْ تُرَى غيرَ كـاذبٍ ... وقولُكَ لم أعلَمْ وذاكَ من الجَهْـدِ[1]

ومن يقضِ حقَّ الجارِ بعدَ ابنِ عَمِّهِ ... وصاحِبِهِ الأدْنَى على القُرْبِ والبُعْـدِ

يعشْ سَيِّدا يستعذبُ النـاسُ ذكـرَهُ ... وإنْ نَابَهُ[2] حقٌّ[3] أتوْهُ على قَصْـدِ

الموت يطلبه

(من البسيط)

وقال الشافعي رضيَ الله عنه[4]:

ومُتْعَبِ العيسِ مُـرْتـاحـاً إلى بلـدٍ ... والموتُ يطلبُـهُ مـن ذلِـكَ البلـدِ

وضاحِـكٌ والمنـايَـا فـوقَ مفـرِقِـهِ ... لو كانَ يعلمُ غَيْباً مـاتَ مِـن كَمَـدِ

من كانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً في بقاءِ غـدٍ ... ماذا تفكـرُهُ في رِزْقِ بعـد غـدِ؟

---

(١) حسبك: كفايتك، والجهد: المشقّة والتعب.

(٢) نابه: أصابه.

(٣) الحقّ: الموت.

(٤) عن العمدة لابن رشيق.

عفو الله

(من الكامل)

إنْ كُنْتَ تَغْدُو[1] في الذّنوب جَلِيدًا[2] وَتَخَافُ في يَوْمِ الْمَعَادِ[3] وَعِيدَا

فَلَقَدْ أَتَاكَ مِنَ الْمُهَيْمِنِ عَفْوُهُ وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيْكَ مَزِيدَا

لا تَيْأَسَنْ مِنْ لطفِ رَبِّكَ في الْحَشَا في بَطْنِ أُمِّكَ مُضْغَةً[4] وَوَلِيدَا

لَوْ شَاءَ أَنْ تَصْلَى[5] جَهنّم خَالِداً مَا كَانَ أَلْهَمَ قَلْبَكَ التَّوْحِيدَا

التفويض لله

(من الوافر)

إذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي فَخَلِّ الْهَمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ[6]

وَلا تَخْطُرْ هُمُومُ غَدٍ بِبَالِي فَإِنَّ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ

أُسَلِّمُ إنْ أَرَادَ اللهُ أَمْراً فَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ

وما لإرادتي وجه ، إذا ما أراد الله لي ما لا أريد

تقوى الله

(من الوافر)

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزني كان الشافعي يتروّح[7] ببيتين من الشعر ما هما؟ فأنشدني[8]:

---

(١) تغدو: تسرع وتبكرّ. (٢) الجليد: الصابر والمثابر. (٣) يوم المعاد: يوم القيامة.

(٤) المضغة: قطعة من اللحم أو غيره. بقدر المضغة، وبيت الشعر يتضمن معنى الآية ٥ من سورة الحج.

(٥) تصلى: تسعر وتكون وقود جهنم.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه ١٠٥، وقد زاد المحقق في الحاشية رقم ٤ في رواية غنجار زيادة هي: على ما في التوالي والجوهر. وشرح الإحياء ١٥٩/١ فرآني اهتممت بذلك، فأنشد قول ابن أبي حازم: وأظن أن هذا مما تمثل به الشافعي (رضي الله عنه).

(٧) يتروّح: أي ينشد بين الفينة والفينة. (٨) حلية الأولياء ١٥١/٩.

يُـرِيـدُ الْمَـرْءُ أَنْ يُعْطَـى مُنَـاهُ   وَيَـأْبَـى اللهُ إِلاَّ مَـا أَرَادَا
يَقُـولُ الْمَـرْءُ فَـائِـدَتِي وَمَـالِي   وَتَقْـوَى اللهِ أَفْضَـلُ مَـا اسْتَفَـادَا

في الأسفار خمس فوائد[1]

(من الطويل)

تَغَرَّبْ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَـى   وَسَافِرْ فَفِي ٱلْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِـدِ
تَفَـرُّجُ هَـمٍّ، وَاكْتِسَـابُ مَعِيشَـةٍ   وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَاجِـدِ[2]

★ ★ ★

محن الزمان

(من الكامل)

مِحَنُ[3] الزَّمَـانِ كَثِيرَةٌ لا تَنْقَضِـي   وَسُـرُورُهُ يَـأْتِيـكَ كَـالْأَعْيَـادِ
مَلَكَ الأَكَابِرَ فَاسْتَرَقَّ[4] رِقَـابَهُـمْ   وَتَـرَاهُ رِقـاً فِي يَـدِ ٱلْأَوْغَـادِ[5]

حب الوليّ

(مخلّع البسيط)

قَـالُـوا تَـرَفَّضْـتَ[6] قُلْـتُ: كَلاَّ   مَـا الرَّفْـضُ دِينِي وَلاَ اعْتِقَـادِي
لٰكِـنْ تَـوَلَّيْـتُ[7] غَيْـرَ شَـكٍّ   خَيْـرَ إِمَـامٍ وَخَيْـرَ هَـادِي
إِنْ كَـانَ حُـبُّ الْوَلِيِّ رَفْضـاً   فَـإِنَّ رَفْضِـي إِلَى الْعِبَـادِ

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢/٢٦ .
(٢) ماجد : من مجد الرجل صار كريماً ذا خلق طيب .
(٣) محن الزمان : همومه وصروفه .
(٤) استرق رقابهم : استعبدهم .
(٥) الوغد : ضعيف العقل ، الأحمق ، الدنيء والساقط من الناس .
(٦) ترفّضت : أي صرت من الرافضة ، وهم الشيعة .
(٧) تولّيت : أي اعتقدت بولاية عليّ .

قافية الراء

جنان الخلد (من البسيط)

يَا مَـنْ يُعـانِـقُ دُنْيـاً لا بَقَـاءَ لَهَـا يُمْسِي وَيُصْبِحُ في دُنْيَـاهُ سَفَّـارا[1]
هَلاَّ تَرَكْتَ لِـذِي الدُّنْيَـا مُعَـانَقَـةً حَتَّى تُعانِقَ في الْفِرْدَوْسِ أَبْكارًا[2]
إنْ كُنْـتَ تَبْغـي جِنَـانَ الخُلْـدِ تَسْكُنُهـا
فَيَنْبغـي لَـكَ أنْ لا تَـأْمَـنَ النَّـارا

أمطري لؤلؤاً[3] (من الخفيف)

أَمْطِري لُـؤْلُـؤاً جِبَـالَ سَـرَنْـديـ ـبَ وَفِيضي آبارَ تكـرورَ تِبْـرًا[4]
أَنَا إنْ عِشْتُ لَسْتُ أَعْدَمُ قُـوتـاً[5] وإذا مـت لسـت اعـدم قبرا
هِمَّتِـي هِمَّـةُ المُلُـوكِ وَنَفْسِـي نَفْسُ حُـرٍّ تَـرَى الْمَـذَلَّـةَ كُفْـرَا
وَإذَا مَا قَنِعْـتُ بِـالْقُـوتِ عُمْـري فَلِمَـاذَا أَزُورُ زَيْـداً وَعَمْـرا

---

(١) السفّار: الكثير السفر.

(٢) الفردوس: الجنة، والأبكار: العذراوات.

(٣) ورد في بعض التحقيقات أن هذه القصيدة تنسب للبارودي وعُقّب على ذلك أنّه ربما استشهد بها الشافعي فقط، والذي نحبّ أن نشير إليه هو أن البارودي متأخرّ بزمن طويل عن الإمام الشافعي لأن البارودي هو رائد النهضة الشعريّة الحديثة، ولذا فإنه لا مجال لهذا التعقيب وهو على سبيل الخطأ.

(٤) التبر: الذهب.

(٥) لست أعدم قوتاً: أي لست أفتقر إلى القوت الأن الله يتكفل برزقي.

شوق إلى مصر

(من الطويل)

لَقَـدْ أَصْبَحَـتْ نَفْسِـي تَتُـوقُ إلى مِصْـرِ
وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهامَـهِ[1] وَالْقَفْـرِ[2]

فَـوَاللهِ لا أَدْري أَلِلْفَـوْزِ وَالْغَنَـى أُسَاقُ إليْهَا أمْ أُسَاقُ إلَـى الْقَبْـرِ؟

وفي رواية أبي بكر ابن بنت الشافعي: قال الشافعي بمكة حين أراد الخروج إلى مصر:

لَقَدْ أصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إلَى مِصْرِ
وَمِنْ دُونَهَا قَطْعُ المهَامَـهِ وَالْقَفْـرِ

فَـوَاللهِ مَـا أَدْري أَلِلْفَـوْزِ وَالْغَنَـى أُسَـاقُ إلَيْهَـا أمْ أُسَـاقُ إلَـى الْقَبرِ

حقائق الإسلام

قال أبو العلاء المعري في حيرته: (من البسيط)

يَدٌ بخمْسِ مِئينٍ عسجدٍ[3] فُدِيَـتْ ما بـالُهـا قُطِعَـتْ في رُبْعِ دينـار؟

ورد عليه الشريف المرتضى بقوله: (من البسيط):

عِزُّ الأمـانـةِ أغْلاَهَـا. وأرْخَصَهَـا ذلُّ الخيانةِ فـافْهَـمْ حكمـةَ الْبَـاري

ونسبت للإمام الشافعي فتوى في المسألة، قبل أبي العلاء، وهو قوله[4]: (من البسيط):

---

(١) المهامة: المفازة البعيدة والصحراء القاحلة. ومفردها مهمة.

(٢) القفر: الصحراء التي لا نبات فيها ولا ماء، والجمع قفار.

(٣) العسجد: الذهب.

(٤) عن زهر الربيع.

هُنَاك مظلومةٌ غالَتْ بِقِيمتِها   وهَا هنَا ظُلِمَتْ هانَتْ عَلَى البارِي

والأولى دية اليد التي تقطع ظلما قصدا ففداؤها خمسمائة دينار ذهبا لأنها يدُ حرٍّ شريف، والثانية يدُ السارق التي تقطع في ربع دينار سرقته بالشروط التي تتوافر لقطعها عند الفقهاء.

أمر فوق أمري

«من الوافر»

وقال الشافعي:

أفكرُ في نوى[1] إلفي وصبري   وأحمد همَّتِي وأذمُّ دهري

وما قصَّرتُ في طلبٍ ولكنْ   لربِّ الناسِ أمرٌ فوقَ أمري

احذر مودة الناس

(من الكامل)

كُنْ سَائراً في ذا الزَّمَان بسَيْرِهِ   وَعَنِ الْوَرَى كُنْ رَاهِباً في ديْرِهِ

وَاغسِلْ يَدَيْكَ[2] مِنَ الزَّمَان وَأهْلِهِ   وَاحْذَرْ مَوَدَّتَهُمْ تَنَلْ مِنْ خَيْرِهِ

إنِّي اطَّلَعْتُ فلَمْ أجدْ لي صَاحِباً   أصْحبهُ في الدَّهْرِ وَلاَ في غَيْرِهِ

فَتَرَكْتُ أسْفَلَهُمْ لَكَثْرَةِ شَرِّهِ   وَتَرَكْتُ أعْلاهُمْ لِقِلّةِ خَيْرِهِ

وحدي للعبادة

(من الطويل)

إذَا لَمْ أجِدْ خِلاًّ تَقِياًّ فَوِحْدَتي   ألَذُّ وَأشْهَى مِنْ غَوِيٍّ[3] أُعَاشِرُه

وَأجلسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِناً   أقَرُّ[4] لِعَيْني مِن جَلِيسٍ أُحَاذِرُه

---

(١) النوى: البعد، والإلف: الصاحب والخليل.

(٢) اغسل يديك: أي طهّرها وانفضها حتى لا يعلق بها شيء.

(٣) الغويّ: الضال.

(٤) أقرّ: أهدأ وأنعم.

اليقظة والحذر

(من البسيط)

تَاهَ الأعَيْرِجُ[١] وَاسْتَغْلَى[٢] بِهِ الْخَطَرُ ... فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْحَذَرُ

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَسَالَمَتْكَ اللَّيَالي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ[٣]

التماس العذر

(من البسيط)

إقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً ... إنْ بَرَّ[٤] عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا[٥]

لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرضِيكَ ظَاهِرُهُ ... وَقَد أَجَلَّكَ[٦] مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا[٧]

إيّاك

(من الوافر)

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ ... بِمَا اخْتَلَفَ الأَوَائِلُ وَالأَوَاخِرْ

فَنَاظِرْ[٨] مَنْ تُنَاظِرُ في سُكُونٍ ... حَلِيماً لا تُلِحُّ[٩] وَلاَ تُكَابِرْ[١٠]

يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بلا امْتِنَانٍ ... مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرْ

وَإيَّاكَ اللَّجُوجَ[١١] وَمَنْ يُرائِي[١٢] ... بِأَنِّي قَدْ غَلَبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرْ

فَإنَّ الشَّرَّ في جَنَبَاتِ هٰذَا يُمَنِّي[١٣] ... بِالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرْ[١٤]

---

(١) الأعيرج: حيّة صماء كالأفعى قال الليث لا يؤنث والجمع الأعيرجات.

(٢) استغلى به الخطر: أي اشتدّ. (٣) الكدر: التعكير وعدم الصفو.

(٤) بر: صدق. (٥) فجر: كذب (٦) أجلك: عظمك.

(٧) مستترا: أي في غيبتك.

(٨) ناظر: من المناظرة في العلم والجدال فيه بالرأي.

(٩) تلح: تكثر وتتشدّد.

(١٠) تكابر: من المكابرة وهي التمسُّك بالرأي ولو على الباطل.

(١١) اللّجوج: كثير الإلحاح والعناد.

(١٢) يرائي: من المراءاة، وهي عدم الصدق في القول، بحيث يقول للمرء خلاف ما هو عليه.

(١٣) يمنّي: يجعل له أمنية. (١٤) التدابر: كناية عن عدم التلاقي والخلاف.

الدهر يومان (من البسيط)

أَلدَّهْرُ يَوْمَـانِ ذا أَمْـنٌ وَذَا خَطَـرُ وَٱلْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٌ وَذا كَـدَرُ
أمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَـهُ جِيَـفٌ وَتَسْتِقـرُّ بـأَقْصَـى قَـاعِـهِ الدُّرَرُ
وَفي السَّماءِ نُجُـومٌ لا عِـدَادَ لَهَا وَلَيسَ يُكْسَفُ إلاَّ الشَّمْسُ وَالقَمَـرُ

الصمت (من الكامل)

وَجَدْتُ سُكُـوتي مَتْجـراً فَلَـزِمْتُـهُ إِذَا لَمْ أجِدْ رِبْحاً فَلَسْتُ بِخَـاسِـرِ
وَمَا الصَّمْتُ إلاَّ في الرِّجَالِ مَتَاجِـرٌ وتَاجِـرُهُ يَعْلُـو عَلَـى كُـلِّ تَـاجِـرِ

راضٍ بما حكم الدَّهرُ (من الطويل)

وَمَا كُنْتُ أرضى مِنْ زَمَاني بما تَـرَى وَلٰكِنَّني رَاضٍ بما حَكَـمَ الدَّهْـرُ
فَإِنْ كانَتِ ٱلأَيَّامُ خَانَـتْ عُهُـودَنَـا فإِنّي بهَـا رَاضٍ وَلٰكِنَّهَـا قَهْـرُ[1]

مثل الحسام[2] (من المتقارب)

حدث الحسن بن محمد الزَّعفرانيُّ، قال: سُئِل الشافعيُّ عن مسألة فأجاب فيها، ثم أنشأ يقول:

---

(١) القهر: الغلبة والمرارة.

(٢) معجم البلدان ٣/ ٣٠٩ . أورد ابن عبد البر، في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١١٣، مقطوعة نسبها للإمام علي (كرم الله وجهه) اثبتها كما هي إتماماً للفائدة .

إذا المشكلات تصَدين لي[1] كشفت حقائقها بالنظَرْ
لسان كشقشقة[2] الاحبي[3] أو كالحسام اليماني الذَّكَرْ[4]
ولست بإمَّعَةٍ[5] في الرجال أسائل هذا وذا ما الخَبَرْ
ولكنني مدرهُ[6] الأصغرين[7]: جلاَّبُ خيْرٍ وفرّاج شَرّْ[8]

حدثنا أبو علي اسماعيل بن القاسم بسنده عنْ نهشل بن دارم عن أبيه عن جده عن الحارث الأعور قال :

« سئل علي بن أبي طالب عن مسألة ، فدخل مبادراً ، ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك كنت إذا سئلت عن (المسألة) تكون فيها كالمسلة المحماة ؟ قال : إني كنت حاقناً ، ولا رأي لحاقن ثم أنشأ يقول :

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظرْ
فإن برقت في مخيل الصواب عمياء لا يجتليها البصرْ
مقنَّعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكرْ

(١) تَصدين لي: تعرضن لي.
(٢) الشقشقة: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب: ذو شقشقة، فإنما يشبه بالفحل.
(٣) الارحبي: نسبة إلى أرحب من بني رحب، وتنسب إليها النجائب الأرحبيات.
(٤) الذَّكَر: من الحديد: أيبسه وأشدُّه وأجوده. ومنه يصنع حدُّ السيف ليكون قاطعاً.
(٥) الإمعة: الرجل الذي يتابع كل واحد على رأيه ولا يثبت على شيء.
(٦) مدره: المدره: المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال. وزعيم القوم والمتكلم منهم.
(٧) الأصغران: القلب واللسان.
(٨) فرّاج شر: أي مزيلٌ للشرور ومبعدٌ لها.

قال أبو علي : المخيل : السحاب يخال فيه المطر ، والشقشقة : ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق. وأبر : زاد على ما تستنطقه . والإمَّعة : الأحمق الذي لا يثبت على رأي . والمذرب : الحاد ، واصغراه : قلبه ولسانه .

وقلباً إذا استنطقته الفنون أبر عليها بواه دررْ
ولست بإمعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبرْ
ولكنني مذرب الأصغرين أبيِّن مع ما مضى ما غبرْ

عار الهوان[1]

(من الخفيف)

قِيلَ لي قَدْ أسا[2] عَلَيْكَ فُلانٌ وَمُقَامُ الْفَتَى عَلَى الذُّلِّ عَارُ
قُلْت قَدْ جَاءَني وَأَحْدَثَ عُذْراً دِيةُ[3] الذَّنْبِ عِنْدَنا الأعْتِذارُ

الصديق والعدو

(من الطويل)

كان الشافعي رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قوله[4]:

وليس كثيراً ألفُ خلٍّ لواحدٍ وإنَّ عدوًّاً واحداً لكثيرُ

وهذا يفيد حب الشافعي لكثرة الأصدقاء ونفوره وتنفيره من اتخاذ الأعداء، وهي أخلاق المعلمين والأئمة الذين يتعرّضون للناس ويستكثرون من تلاميذهم وأصحابهم.

---

(١) عن نور الأبصار.
(٢) أسا عليك: فعل بك ما يكره.
(٣) الدّية: الغرم وما يدفع من تعويض.
(٤) عن كتاب تنبيه المغترين للامام الشعرائي.

نفس كبيرة[1] (من الطويل)

حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد القصري يقول: حدثني بعض شيوخنا قال: لما أشخص الشافعي إلى (سر من رأى)[2] دخلها وعليه أطمار رثة وطال شعره، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثاثته، فقال له: تمضي إلى غيري، فاشتدّ على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه فقال: أيش معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير قال: أدفعها إلى المزين، فدفعها الغلام إليه، فولّى الشافعي وهو يقول[3]:

عليَّ ثِيَـابٌ لَـوْ تُبـاعُ[4] جَمِيعُهَـا	بفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُـنَّ أَكْثَـرَا
وَفِيهِـنَّ نَفْسٌ لَـوْ تُقَـاسُ بِبَعْضِهَـا	نُفُوسُ الْوَرَى كانَتْ أَجَلَّ وأَكْبَـرَا
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلاقُ غِمْـدِهِ	إِذَا كانَ عَضْباً حَيْثُ وَجَّهْتَهُ فَـرَى[5]

---

(١) ذكر ياقوت (معجم الأدباء ٣٢٠/١٧) هذه المقطوعة، بعد الحديث عن حنين الشافعي إلى مصر، وقد جاء فيها، رواية عن ابن بنت الشافعي «فخرج» (وهذا لا يناقض وجوده في سامراء) فقُطِعَ عليه الطريق، فدخل بعض المساجد وليس عليه إلا خرقة. فدخل الناس وخرجوا، فلم يلتفت إليه أحد، فقال: (وذكر الشعر).

(٢) سر من رأى: سامراء: بلدة من العراق.

(٣) حلية الأولياء ١٣١/٩. ومعجم الأدباء: ٣٢٠/١٧، وبهجة المجالس ٦٣/٢ ـ ٦٤ البيتان: ١ ـ ٢.

(٤) تباع: وردت في المعجم يباع، وهذا خطأ.

(٥) نصل السيف: حَدُّه؛ إخلاق غمده: أي إذا كان غمده بالياً؛ عضباً: قاطعاً؛ أين: وردت في المعجم: حيث؛ فرى: قطع.

قافية السين

صديقك من كان معك في الشدائد (من الوافر)

صَـدِيـقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَـوْمَ بُـؤْسٍ ... قَرِيـبٌ مِـنْ عَـدُوٍّ في الْقِيـاسِ[1]

وَمَا يَبْقَـى الصَّـدِيـقُ بكُـلِّ عَصْـرٍ ... وَلاَ الإخْـوَانُ إلاَّ لِلتَّـآسي[2]

عَبَـرْتُ الدَّهْـرَ مُلْتَمِسـاً بِجُهْـدِي ... أخَـا ثِقَـةٍ فَـألْهَاني التِمَاسِـي

تَنَكَّـرَتِ الْبِلاَدُ وَمَـنْ عَلَيْهَـا ... كَأنَّ أُنَـاسَهَـا لَيْسُـوا بِنَـاسِ

رحمتك اللهم (من البسيط)

قَلْبِـي بِـرَحْمَتِـكَ اللَّهُـمَّ ذُو أُنُسٍ ... في السِّرِّ وَالْجَهرِ وَالإصْبَاحِ وَالْغَلَسِ[3]

وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِـي وَفي سِنَتِي[4] ... إلاَّ وَذِكْرُكَ بَيْـنَ النَّفْسِ وَالنَّفَسِ

لَقَـدْ مَنَنْـتَ عَلَـى قَلْبي بِمَعْـرِفَـةٍ ... بِـأنَّـكَ اللهُ ذُو الآلاءِ[5] وَالْقُـدسِ

وَقَـدْ أتَيْـتُ ذُنُـوبـاً أنْـتَ تَعْلَمُهَـا ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مسي[6]

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِـذِكْـرِ الصَّـالِحِينَ وَلا ... تَجْعَلْ عَلَيَّ إذاً في الدِّينِ مِنْ لَبَسِ[7]

وَكُنْ مَعِي طُـولَ دُنْيَـايَ وَآخِـرَتي ... وَيَوْمَ حَشْرِي بِمَا أُنْزِلْت في عَبَسِ[8]

---

(١) القياس: الشبه.

(٢) التآسي: العزاء والسلوان.

(٣) الغلس: الظلمة.

(٤) السنة: النعاس والغفوة.

(٥) الآلاء: النعم.

(٦) مسي: أي مسيء خفّفت الهمزة للضرورة.

(٧) لبس: شبهة، أو ما خلط عليه مجعله خافياً لا يعرف حقيقته.

(٨) أنزلت في عبس: أي سورة عبس وتولّى من القرآن الكريم.

طريق النجاة
(من البسيط)

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمّا أَنْتَ فَاعِلُهُ يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ العُمْرُ بِالنَّفَسِ
احْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمْلِ لِلدَّنَسِ [1]
كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا وَثَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرِّجْسِ [2] وَالنَّجَسِ
تَبْغِي النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ
رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى
مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَمِنْ فَرَسِ
يَوْمَ القِيَامَةِ لاَ مَالٌ وَلاَ وَلَدٌ وَضَمَّةُ القَبْرِ تُنْسِي لَيْلَةَ العُرُسِ

وقفة الحرّ بباب نحس
(مخلّع البسيط)

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ وَنَزْعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أَمْسِ
وَقَرٌّ [3] بَرْدٍ وَقَوْدُ [4] فَرْدٍ وَدَبْغُ جِلْدٍ بِغَيْرِ شَمْسِ
وَأَكْلُ ضَبٍّ [5] وَصَيْدُ دُبٍّ وَصَرْفُ [6] حَبٍّ بِأَرْضِ خَرْسِ [7]
وَنَفْخُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارٍ وَبَيْعُ دَارٍ بِرُبْعِ فَلْسِ
وَبَيْعُ خُفٍّ وَعَدمُ إِلْفٍ وَضَرْبُ إِلْفٍ بِحَبْلِ قَلْسٍ [8]
أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الْحُرِّ يَرْجُو نَوَالاً [9] بِبَابِ نَحْسِ

---

(١) الدّنس: الوسخ.
(٢) الرّجس: القذر.
(٣) القر: شدة البرد ومنه ليلة قارة ويوم قار: أي شديد البرد.
(٤) قود: القصاص، والفعل أقاد القاتل بالقتيل قتله به.
(٥) الضب: حيوان من الزحافات كثير عقد الذنب حَسَنُه.
(٦) صرفُ حبٍّ: بذرُهُ.
(٧) خرس: أي لا تنبت زرعاً ولا كلأ، ومنه سحابة خرساء: أي ليس فيها رعد ولا برق.
(٨) قلس: جمعه قلوس: وهو حبل السفينة الضخم في أصل الاستعمال.
(٩) النوال: العطاء.

شرف العلم (من الكامل)

العِلْمُ مَغْرسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ ... وَاحْذَرْ يَفُوتُكَ فَخْرُ ذَاكَ المغْرَسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ ... مَنْ هَمُّهُ في مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ
إلاَّ أَخُو العِلمِ الَّذي يُعْنَى بِهِ ... في حَالَتَيْهِ عَارِياً أَوْ مُكْتَسِي
فَاجعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظاًّ وَافِراً ... وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبِّسِ[1]
فَلَعَلَّ يَوْماً إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ ... كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ

★ ★ ★

(١) عبّسي: قطّب.

قافية الصاد

خلفاء رسول الله

(من الطويل)

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ البَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ
وَأَنَّ عُرى[1] الإيمان قَوْلٌ مُبَيَّنٌ ... وَفِعْلٌ زَكِيٌّ قَدْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ ... وَكانَ أَبُو حَفْصٍ[2] عَلَى الخَيْرِ يحرِصُ
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عُثْمانَ فَاضِلٌ ... وَأَنَّ عَلِيّاً فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ
أئِمَّةُ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهُدَاهُمُ ... لَحَى اللهُ[3] مَنْ إيَّاهُمُ يَتَنَقَّصُ[4]

العلم نور

(من الوافر)

شَكَوْتُ إلَى وَكِيعٍ[5] سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إلَى تَرْكِ المَعاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ... وَنُورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعَاصِي

★ ★ ★

---

(١) عُرى: ما يشدّ به الثوب جمع عروة.
(٢) أبو حفص: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٣) لحى الله فلاناً: قبحه.
(٤) يتنقّص: يذكرهم بنقص وعيب.
(٥) وكيع: هو وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي، أحد الأعلام، ولد سنة ١٢٨ هـ، وتوفي بفيد سنة ١٩٧هـ في يوم عاشوراء، قال عنه أحمد: ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ، (الكاشف ٣/٢٠٨).



قافية الضاد

إذا لم تجودوا

(من الطويل)

إذا لَمْ تَجُودُوا وَٱلْأُمُورُ بِكُم تُمضَى[1]
وَقَدْ مَلَكَتْ أَيْدِيكُمُ البَسْطَ وَالقَبْضَا[2]

فَمَاذَا يُرَجَّى مِنْكُمُ إِنْ عُزِلتُمُ ... وَعَضَّتْكُمُ[3] الدُّنْيَا بِأَنْيَابِهَا عَضّا

وَتَسْتَرْجِعُ ٱلْأَيَّامُ مَا وَهَبَتْكُمُ ... وَمِنْ عَادَةِ ٱلْأَيَّامِ تَسْتَرجِعَ القَرْضَا[4]

قف بالمحصّب[5]

(من الكامل)

يَا راكباً قِفْ بالمُحَصَّبِ[6] مِنْ مِنًى ... وَاهْتِفْ بقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ[7]

سَحَراً[8] إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنًى ... فَيْضاً كَمُلْتَطِمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ

إِنْ كانَ رَفْضاً[9] حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فليشهد الثقلان أَنِّي رَافِضِي

★ ★ ★

(١) تُمضى: تُقضى وتُنهى.

(٢) البسط والقبض: أي فتح الكفّ واغلاقها كناية عن الكرم والإمساك.

(٣) عضّتكم الدنيا: اشتدت عليكم.

(٤) القرض: الدَّين.

(٥) معجم الأدباء: ١٧/٣١٠.

(٦) المحصَّب: موضع رمي الحجار من منى.

(٧) القاعد: المستوي من الأرض، الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود، الذي خلف جبل أبي قبيس، وبها سمي مسجد الخيف. والناهض: المرتفع منها.

(٨) سحراً: وقت السحر، آخر الليل.

(٩) الرفض: التشدد والتعصب في المذهب.



قافية العين

أحبّ الصالحين
(من الوافر)

أحبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لعَلِّي أنْ أنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ
وَأكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المعَاصِي وَلَوْ كُنَّا سَواءً في البِضَاعَهْ

أدب الناصح
(من الوافر)

تَعَمَّدْني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادي وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ في الْجَمَاعَهْ
فَإنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لا أرْضَى اسْتِمَاعَه
وَإنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلاَ تَجْزَعْ[1] إذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَه

الورع
(المنسرح)

ألْمَرْءُ إنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعاً[2] أشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُه
كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أشْغَلَهُ عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُه

---

(١) الجزع: الخوف واليأس.

(٢) الورع: التقي.

دعاء إلى الله (من الطويل)

وَرُبَّ ظَلُومٍ[1] قَدْ كُفِيتَ بِحَرْبِهِ فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أيَّ وُقُوعِ
فَمَا كانَ لِي الإسْلامُ إلاَّ تَعَبُّداً وَأدْعِيَةً لا تُتَّقَى[2] بِدُرُوعِ
وَحَسْبُكَ أنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيّ[3] رُكُوعِ
مُرَيَّشَةً بِالْهُدْبِ[4] مِنْ كلِّ سَاهِرِ مُنَهَّلَةً[5] أطْرَافُهَا بِدُمُوعِ

محالٌ في القياس[6] (من الكامل)

تَعْصِي الإلٰه وَأنتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هٰذَا مُحَالٌ في الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطعتَهُ إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
في كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنعمَةٍ مِنْهُ وَأنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ

المفتي المكي (من الطويل)

روى ياقوت الحموي فقال: بلغني أن رجلا جاء الشافعي برقعة فيها[7]:

---

(١) ظالم وظلوم بمعنى واحد.

(٢) تتَّقى: يحترس منها.

(٣) القسي: السهام.

(٤) مريشة بالهدب: كناية عن لصق شعر الأهداب فيها كما يلصق الشعر على مؤخرة السهم لتزيد سرعته والمعنى دعوة المظلوم مرسلة إرسال السهم السريع لأنها مبتلة بريش الهدب ودموع الجفن، أي أنها كأنما كان ريشها هدب العيون ومددها دموع عين المظلوم.

(٥) منهّلةً: أي مرتوية.

(٦) وردت الأبيات الثلاثة في العقد الفريد ٣/٢١٥، وبهجة المجالس، والبيتان الأولان في الكامل للمبرد ١/٢٣٤ لمحمود الوراق، مع اشارة ابن عبد البر في بهجة المجالس إلى أنها «تنسب إلى الشافعي». وقد زاد في الهامش «وتنسب أيضاً لذي الرمة: زيادات الديوان ٦٧٠». وعليه فقد تكون المقطوعة مما تمثل به الشافعي، رضي الله عنه.

(٧) معجم الأدباء لياقوت الحموي جـ ١٧/٣٠٦ - ٣٠٧.

سَل الْمفْتِيَ الْمكِّيَّ مِنْ آل هَـاشِمٍ إذَا اشْتَدَّ وَجْدٌ[1] بِامْرِىءٍ مَاذَا يَصْنَعُ

قال: فكتب الشافعي تحته: « من الطويل »

يُـدَاوي هَـوَاهُ ثُـمَّ يَكْتُـمُ وَجْـدَهُ وَيَصْبِرُ في كُـلِّ الْأمُـورِ وَيَخْضَـعُ

فأخذها صاحبها وذهب بها، ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذي هو الجواب:

فَكيْفَ يُدَاوِي والْهَوَى قَاتِلُ الْفَتَـى وَفي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّـةٌ[2] يَتَجَـرَّعُ[3]

فكتب الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ:

فَإنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَـا أصَـابَـهُ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِـوَى الْمَوْتِ أنْفَـعُ

★ ★ ★

حذار من الطمع

(مجزوء الكامل)

قال الشافعي[4]:

العبـــــدُ حـــــرٌّ إن قَنَــــعْ والحرُّ عبـــــدٌ إنْ طمـــــعْ

فـــــاقنـــــعْ ولا تقنَـــــعْ فلاَ شيءٌ يشينُ[5] ســـــوَى الطّمـــــعْ

---

(١) الوجد: شدّة الحبُ والشوق.

(٢) الغصة: الشجا: وما غص الإنسان من طعام أو غيظ وما اعترض في الحلق فأشرق، والهم والحزن.

(٣) يتجرّع: يشرب دفعةً بعد دفعة.

(٤) عن مقدمة كتاب الأم.

في البيت الأول قنع بكسر النون وفتحها من الأضداد والأولى بمعنى الرضا والقناعة. والثانية بمعنى الطمع والبطر. ومعنى الكلام واضح.

(٥) يشين: يعيب.

الذلّ في الطمع

(مجزوء الكامل)

حَسْبِـــي بِعِلْمِـــي إنْ نَفَـــعْ   مَـــا الذُّلُّ إلاَّ في الطَّمَـــعْ
مَـــنْ رَاقَـــبَ اللهَ رَجَـــعْ   مَـــا طَـــارَ طَيْـــرٌ وَارْتَفَـــعْ

إلاَّ كَمَا طَارَ وَقَعْ

نصيحة[1].

(من الطويل)

(قال) أبو محمد : قال أبي : ثنا حرملة بن يحيى : قال :

سمعت الشافعيَّ ، ينشد :

ولا تعطَيَنَّ الرأي : من لا يُـرِيـدُهُ ؛   فلا أنت محمود ؛ ولا الَّـرأيُ نافِعُـهْ » .

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه ٢٧٦ .

قافية الفاء

من هم الأصدقاء ؟

(من الطويل)

إذَا المَرْءُ لاَ يَرْعَاكَ إلاَّ تَكَلُّفاً[1] فَدَعْهُ وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا

فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ[2] وَفي التَّرْكِ رَاحةٌ وَفي القَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جفَا

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ وَلاَ كلُّ مَنْ صَافيْتَه لَكَ قَدْ صفَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيعَةً فَلاَ خَيْرَ في وُدٍّ يَجيءُ تَكَلُّفَا

وَلاَ خَيْرَ في خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ بالجَفَا

وَيُنْكِرُ عَيْشاً قَدْ تقَادَمَ عَهْدُهُ وَيُظْهِرُ سِراًّ كانَ بِالأَمْسِ قَدْ خَفَا

سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا إذا لَمْ يَكُنْ بهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْصِفَا[3]

إمام يذكر فضل إمام

(من الوافر)

لقَدْ زَانَ البِلاَدَ وَمَنْ عَلَيْهَا إمَامُ المسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَه

بأَحْكَامٍ وَآثَارٍ وَفِقْهٍ كآيَاتِ الزَّبُورِ[4] عَلَى الصَّحِيفَة

فَما بالْمَشْرِقَيْنِ لهُ نَظِيرٌ[5] وَلا بالمغْرِبَيْنِ وَلا بكُوفَه

فرَحْمَةُ رَبِّنَا أَبَداً عَلَيْهِ مَدَى الأَيَّامِ مَا قُرِئَتْ صَحِيفه

---

(١) التكلّف: التحمّل على مشقة.

(٢) أبدال: عوض واستغناء، جمع بَدَل.

(٣) المنصف: العادل.

(٤) الزّبور: الكتاب.

(٥) النظير: المثيل والشبيه.

ما أضعف القوي وأقوى الضعيف
(من الكامل)

أَكَلَ العُقَابُ[1] بِقُوَّةٍ جِيَفَ الفَلاَ وَجنَى الذُّبَابُ الشُّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفُ

المتنسكون
« من الكامل »

حدث عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو حاتم، حدثنا حرملة بن يحيي قال: سمعت الشافعي يقول[2]:

وَدَعِ الَّذِينَ إذَا أتَوك تَنَسَّكُوا وَإذَا خَلَوْا فَهُمُ ذِئَابُ خِرَافِ[3]

★ ★ ★

كيف الوصول إلى سعاد
(من الكامل)

كَيْفَ الْوُصُولُ إلَى سُعَادَ[4] وَدُونَهَا
قُلَلُ[5] الجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُتُوفُ[6]

وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَلاَ لِي مَرْكَبٌ وَالْكَفُّ صِفْرٌ[7] وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

---

(١) العقاب: طائر كاسر ـ بضم العين.

(٢) الرازي في كتابه آداب الشافعي ص ٢٧٢.

(٣) حقاف كما في الطبقات: جمع « حقف »: ما اعوج من الرمل واستطال كما في اللسان. وفي حلية الأولياء ٩/١٥٤: ذئاب خراف.

(٤) كنى بسعاد عن محبوبه الأكبر وهو الله

(٥) قُلل: الجبال: جمع قُلَّة: قممها.

(٦) الحتوف: الموت والهلاك.

(٧) الكفُّ صفرٌ: أي خالٍ مملق.

قافية القاف

لا مقام في وطن يضام الحرّ فيه
(من البسيط)

إرْحَلْ بنَفْسِكَ مِنْ أرْضٍ تُضَامُ[1] بِهَا
وَلاَ تكُنْ مِنْ فِرَاقِ ٱلأهْلِ في حُرَقِ[2]

فَالعَنْبَرُ[3] اَلْخامُ رَوْثٌ[4] في مَواطِنِهِ
وَفِي التَّغرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى العُنُقِ

وَالكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ ٱلأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ
في أرْضِهِ وَهُوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ

لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الفَضْلَ أَجْمَعَهُ
فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ ٱلْجَفنِ وَٱلْحَدَقِ[5]

حلاوة العلم
(من الكامل)

سَهَرِي لتَنْقِيحِ[6] العُلُومِ أَلَذُّ لي
مِنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ

وَصَرِيرُ[7] أَقْلاَمِي عَلَى صَفَحَاتِها
أحلَى مِنَ الدَّوْكَاءِ[8] وَالعُشَّاقِ

وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتَاةِ لِدُفِّهَا[9]
نَقْرِي لأُلقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي

---

(١) تضام: تظلم وتهان.

(٢) الحرق: شدة الشوق والوجد والتلهّف.

(٣) العنبر: طيب يستخرج من بطن الحوت بعد موته.

(٤) الروث: القذر.

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٠٧ جـ ٣.

(٦) تنقيح العلوم: تهذيبها وتصفيتها.

(٧) الصرير: صوت القلم.

(٨) الدّوكاء: الخصوم.

(٩) نقر الدُّف: الضرب عليه، والدّف آلة يضرب عليها فتحدث أصواتاً إيقاعية.

وَتَمَايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ[1] في الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ[2]
وَأَبِيتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ نَوْماً وَتَبْغي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي؟

الحظ[3]

(من الكامل)

قال محمد بن منصور: قرأت في كتابْ طاهر بن محمد النيسابوري، بخط الإمام الشافعي:

إن امرءاً وجد اليسار فلم يُصِبْ حمداً ولا شكراً، لغيرُ موفَّق[4]
الجَدُّ يدني كل أمرٍ شاسعٍ والجَدُّ يفتحُ كل بابٍ مغلَق[5]
فإذ سمعت بأن مجدوداً حوى عوداً، فأثمر في يديه، فصدِّق[6]
وإذا سمعت بأن مكدوداً أتى ماءً، ليشربه، فغاض: فحقِّق[7]
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلُّقي[8]
ولربما عرضت لنفسي فكرةٌ فأودُّ منها أنني لم أُخلق[9]

(١) العويصة: المشكلة من الأمر والمستعصية على الأفهام.
(٢) مدامة ساق: أي خمر يدور بها الساقون، ويشير هنا إلى لذّة العلم.
(٣) وردت المقطوعة في: وفيات الأعيان: ٤/١٦٦، الأبيات: ١ - ٥، ٧ و٨؛ العمدة في نقد الشعر ١/٣٠ ط. الدار الابيات: ٢ - ٤، ٦ و٨. ووردت الأبيات ١ - ٤ و٩ في، آثار البلاد واخبار العباد، المخزون في تسلية المحزون، الكشكول للبهائي، وصفة الصفوة.
(٤) في بعض النسخ: «إن الذي رزق اليسار ولم ينل أجراً ولا حمداً...
واليسار: السعة في الرزق.
(٥) الجَدُّ: (بفتح الجيم): الحظ. في العمدة: «كل شيء»... بدل: «كل أمرٍ».
(٦) مجدوداً: محظوظاً.
(٧) المكدود: المحروم، وقد وردت بنصها في الوفيات والعمدة.
غاض: جَفَّ، وقد وردت بنصها في العمدة.
(٨) الحيل: جمع حيلة: الحذق والمهارة.
(٩) عرضت: خطرت.

لكن مـن رزق الحجـا ، حـرم الغنـى — ضـدان مفترقـان أي تفـرّق [1]
وأحـق خلـق الله بـالهمّ امـرؤ — ذو هِمَّـةٍ يبلى بـرزقٍ ضيّـقِ [2]
ومـن الدليـل على القضـاء وحكمـهِ — بؤسُ اللبيب ، وطيب عيش الأحمقِ [3]

الأحمق من الناس

(من الطويل)

إذا المرءُ أفشَى [4] سِرَّهُ بلِسَانـِهِ — وَلاَمَ عَليـهِ غَيْـرَهُ فهـو أَحْمَـقُ
إذا ضَاقَ صَدْرُ المرء عَنْ سِرِّ نَفْسِـهِ — فصَدْرُ الذي يُسْتودَعُ السرَّ أَضيَـقُ

علمي معي

(من البسيط)

عِلْمـي مَعـي حَيْثما يَمَّمْـتُ يَنْفَعني — قلبي وعَاءٌ لهُ لا بَطـنُ صُنْـدوقِ [5]
إن كُنْتُ في البَيْتِ كَانَ العِلْمُ فِيـهِ مَعـي
أو كُنْتُ في السُّوق كَانَ العلْمُ في السُّوقِ

الصديق ربما أخطأ في حق الصديق

(من الخفيف)

رَامَ نَفْعـاً فضرَّ مِـنْ غيْـر قصْـدٍ — وَمِـنَ البرِّ مَـا يَكُـونُ عُقُـوقـاً [6]

---

(١) الحجَا : العقل .
(٢) يُبْلَى : يُصاب ، من البلاء والمصيبة .
(٣) اللبيب : الفَطِن ، صاحب اللب : العقل . الأحمق : ألأنْوَكُ من الناس ، من حرم نعمة العقل الراجح .
(٤) أفشى : أشاع وأذاع ونشر .
(٥) يمّمت : قصدت ، المقصود أنه يحفظ العلم في ذهنه وقلبه ، ولا يحتاج إلى استخدام الكتب .
(٦) عقوقاً : إنكاراً للجميل .

خلق الناس المكر والملق
(من البسيط)

لم يَبْقَ في النَّاسِ إلا المَكْرُ وَالمَلَقُ[1] ... شَوْكٌ، إذا لمسُوا، زهْرٌ إذا رَمقُوا[2]
فإنْ دَعَتْكَ ضَروراتٌ لِعشْرتِهِمْ ... فَكُنْ جَحيماً لعلَّ الشَّوكَ يَحْتَرِقُ

الغريب
(من البسيط)

إنَّ الغَريبَ لَهُ مَخَافَةُ سَارقٍ ... وَخُضُوعُ مَدْيونٍ وذِلَّةُ مُوثَقِ[3]
فإذا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وبلاَدَهُ ... فَفُؤادُهُ كَجنَاحِ طَيْرٍ خافِقِ

توكلت على الله
(من الطويل)

تَوكلْتُ في رِزْقي عَلَى اللهِ خَالقي ... وَأيقَنْتُ أنَّ اللهَ لاَ شَكَّ رَازقي
ومَا يَكُ مِنْ رِزْقي فَلْيسَ يَفوتُني ... وَلَوْ كانَ في قَاعِ البِحَارِ الغَوامِقِ[4]
سَيأْتي بِهِ اللهُ العظيم بِفَضْلِهِ ... وَلوْ لَمْ يَكُنْ مِنّي اللِسَانُ بنَاطِقِ
فَفي أيِّ شيءٍ تَذْهبُ النَفْسُ حَسْرَةً ... وقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الخَلاَئِقِ

العقل وحده لا يغني
(من البسيط)

لَوْ كُنْتَ بالعَقْلِ تُعطى ما تُريدُ إذَنْ ... لما ظَفِرتَ مِنَ الدُّنيَا بمرزوق
رُزِقْتَ مَالاً عَلَى جَهْلٍ فعِشْتَ بهِ ... فلستَ أوّلَ مَجْنُونٍ ومرزُوقِ

---

(١) الملق: إظهار الودّ وإخفاء البغضاء.
(٢) رمقوا: نظروا بأطراف عيونهم.
(٣) الموثق: المقيّد.
(٤) الغوامق: العميقة، والمقصود أن ما كتب الله للإنسان من رزق فسوف يُصيبه.

قافية الكاف

ما حك جلدك مثل ظفرك (مجزوء الكامل المرقّل)

مَـا حَـكَّ جلدَكَ مِثْلُ ظُفْـرِكْ   فَتَـوَلَّ أنْـتَ جَمِيـعَ أمرِكْ
وإذا قصـدْتَ لحاجـةٍ   فـاقْصِـدْ لمعترفٍ بقـدْرِكْ

رأس الغنى (من المتقارب)

رَأيْـتُ القنَـاعَـةَ رَأْسَ الغنَـى   فصِـرتُ بـأَذْيَـالِهَـا مُمْتَسِـكُ[1]
فلا ذا يَـرَانِي عَلَـى بَـابـهِ   وَلا ذا يَـرَانِي بِـهِ مُنْهمِـكْ
فصرتُ غنِيـاً بلا دِرْهَـمٍ   أمـرُّ عَلَـى النَّـاسِ شِبْـهَ المِلِـكْ

من الشّقاء (من مجزوء الكامل المرقّل)

وَمِـنَ الشَّقَـاوةِ أن تُحِـبَّ   وَمَـنْ تُحِـبّ يُحِـبُّ غَيْـرَكْ
أو أنْ تُـرِيـدَ الخيرَ للإنـسانِ   وَهْـوَ يُـرِيـدُ ضَيْـرَكْ[2]

---

(١) في الأصل: متمسك ـ وعليه ينكسر الوزن.

(٢) الضير: الأذى. والمقطوعة من هامش: آداب الشافعي ومناقبه ٢١٣ نقلاً عن: التوالي: ٧٤، والجوهر ٨٢.

الفتنة العظيمة

(من الطويل)

أنشد الشافعي رضيَ الله عنه في فسادِ العالم المتهتك والجاهل المتنسك قال[١] :

فســادٌ كبيرٌ عــالِمٌ متهتِّــكٌ[٢] وأكبرُ منهُ جاهــلٌ متنسِّــكُ[٣]
هما فتنــةٌ[٤] في العــالمينَ عظيمــةٌ لمنْ بهما في دينــهِ يتمسَّــكُ

★ ★ ★

(١) عن المجموعة المباركة للقلنقولي .

(٢) المتهتك : الذي تجاوز في أفعاله الحشمة والوقار .

(٣) المتنسّك : الزاهد المتعبّد .

(٤) الفتنة : الضلال .

قافية اللام

العمل لا الكلام

(من الكامل)

إنَّ الفَقِيْـهَ هُـوَ الفَقِيـهُ بِفعْلِـهِ | لَيْسَ الفقيْـهُ بِنُطْقِـه وَمَقَـالِـهِ
وَكَذَا الرَّئِيسُ هُـوَ الرَّئِيسُ بُخْلقِـهِ | ليسَ الرَّئِيسَ بِقَـوْمِـهِ وَرِجَـالِـهِ
وَكَـذَا الغنيُّ هُـوَ الغَنيُّ بحَـالِـهِ | ليسَ الغنيُّ بِمُلْكِـهِ وَبِمَـالِـهِ

بِـدَعٌ

(من البسيط)

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وعن الربيع قال أنشدني الشافعي[1]:

لمْ يفتإِ[2] النَّاسُ حتَّى أحدثُوا بِـدَعـاً[3] | في الدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ يُبْعَـثْ بِهَـا الرُّسُـلُ
حتَّى استَخَفَّ بحـقِّ اللهِ أَكثَـرُهُـمْ | وَفي الذي حَمَلُوا مِـنْ حقّـهِ شُغُـلُ

الإخوان قليل في النائبات

(من الطويل)

صُنِ النَّفسَ[4] واحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا | تَعِشْ سَـالماً والقَـولُ فيـكَ جَمِيـلُ
ولا تُولِيَنَّ[5] النَّـاسَ إلاَّ تَجمُّلاً | نبَا[6] بكَ دَهْـرٌ أو جَفَّـاكَ خليـلُ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٥٤.

(٢) لم يفتأ: لم يكفَّ.

(٣) البدع: الضلالات.

(٤) صنِ النفس: احفظها واحمها.

(٥) تولين الناس: تصنع إليهم، والتجمّل: التحبُّب والتحمُّل.

(٦) نبا: باعد.

وإنْ ضَاقَ رِزْقُ اليومِ فاصْبِرْ إلى غَدٍ   عَسى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزولُ
وَلا خَيْرَ في وِدِّ امرئٍ مُتلوِّنٍ [1]   إذَا الرِّيحُ مَالَتْ، مَالَ حيْثُ تَميلُ
ومَا أكثَرَ الإخْوانَ حِينَ تَعُدّهُمْ   وَلكِنّهم في النَّائبَاتِ [2] قَليلُ

المرء لا يولد عالماً

(من الطويل)

تَعلَّمْ فَليْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالماً   وَلَيسَ أخو عِلْمٍ كمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وإنَّ كَبيرَ القَوْمِ لاَ عِلْمَ عِنْدَهُ   صَغيرٌ إذا التَفَّتْ عَليهِ الجَحَافِلُ [3]
وإنَّ صَغيرَ القَومِ إنْ كَان عَالِماً   كَبيرٌ إذَا رُدَّتْ إليهِ المحافِلُ [4]

طالب الحكمة

(من السريع)

لا يُدرِكُ الحِكْمةَ مَنْ عُمْرُهُ   يَكْدَحُ [5] في مَصْلَحةِ الأهلِ
ولا يَنَالُ العِلْمَ إلاَّ فَتًى   خَالٍ مِنَ الأَفْكارِ وَالشُّغلِ
لَوْ أنَّ لُقْمَانَ الْحكيمَ الّذي   سَارتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بالفَضْلِ
بُلي بِفقْرٍ وَعِيَالٍ لمَا   فرَّقَ بَيْنَ التّينِ والبَقْلِ [6]

---

(١) المتلوّن: المتغيّر وكثير التقلّب الذي لا يقيم على فعلٍ أو قول.
(٢) النائبات: المصائب.
(٣) الجحافل: الجيوش الكثيرة.
(٤) المحافل: المجالس.
(٥) يكدح: يشقى ويجدّ ويسعى.
(٦) البقل: نباتٌ عشبيٌّ يؤكل.

استغنِ بالله (من البسيط)

إنَّ الملـــوكَ بَلاَءٌ حَيْثُمَـــا حَلُّـــوا فَلا يَكُـنْ لَـكَ في أبْـوَابِهِـمْ ظِـلُّ
مَاذَا تُؤَمِّلُ مِـنْ قَـومٍ إذا غَضِبُـوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإنْ أرْضيتَهُـمْ مَلّـوا
فاسْتَغْنِ باللهِ عَنْ أبْوَابِهِـمْ كَـرَمـاً إنَّ الوقُـوفَ عَلَـى أبْـوَابِهِـم ذُلّ

آل رسول الله وخلفاؤه (من الطويل)

إذَا نَحْـنُ فَضَّلْنَـا عَلِيــاً فَــإنَّنَــا رَوَافِضُ بالتفْضِيلِ عِنْدَ ذوي الجَهْلِ
وَفَضْـلُ أبي بَكْـرٍ إذَا مَـا ذَكَـرْتُـهُ رُمِيتُ بنصْبٍ[1] عِنْدَ ذِكرى للفَضْلِ
فَلاَ زِلْتُ ذَا رَفْضٍ ونَصْـبٍ كِلاهُمَا بحبّيهِما حَتَّى أُوَسَّـدَ[2] في الرَّمْـلِ

آل بيت رسول الله (من البسيط)

يــا آلَ بَيْــتِ رَسـولِ اللهِ حُبُّكُــمُ فَرْضٌ مِـنَ اللهِ في القُـرآنِ أَنْـزَلَـهُ
يَكْفِيْكُمُ مِـنْ عَظِيمِ الفَخْـرِ أَنَّكُـمُ مَنْ لَمْ يُصَـلِّ عَلَيْكُـمْ لا صَلاَةَ لَـهُ

مشاكلة الناس (من الطويل)

جرت[3] بين الشافعي وبعض أصحابه مجانة فقال:

وأنـزلني طـولُ النَّـوى دار غـربــةٍ إذا شئتَ لاقيـتُ امـرءاً لا أشـاكلُـهُ
أحــامقُــهُ حتىّ يقـــالَ سجيّـــةٌ ولو كـان ذا عقـلٍ لكنـتُ أعـاقلُـهْ

المراد بالنوى البعد عن العقلاء وأهل الدين إلى أهل الهزل والمجانة تصنعا . وقد

---

(١) رميت بنصب: أي ناصب آل البيت العداء.
(٢) أوسد: أمدّد وأطرح.
(٣) عن معجم الأدباء ١٧/٣١٠.

ألاقي جاهلا لا أشاكله ولا أوافقه ولكنّي أجاريه في حمقه حتى يظن الجهلاء أن ذلك طبيعةُ وخلقة بي، ولو كان ذا عقلٍ لشاكلته في عقله وجريت معه في فهمه.

ورد هذا الشعر في بهجة المجالس ١/٢٣٤ بعد هذه الرواية،

«خرج الشافعي الفقيه، رضي الله عنه، في بعض أسفاره، فضمَّهُ الليل إلى مسجد، فبات فيه، وإذا في المسجد قوم عوامٌ يتحدثون بضروب من الخنا، وهجر المنطق، فتمثل:

وانـزلني طـول النـوى دار غـربـة   إذا شئت لاقيت أمرءاً لا أشاكلـه.

وقد ذكر محقق الكتاب أن الشعر «للمعيطي (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيـط الامـوي) وأحـال على البيـان والتبيين ٢/٢٤، ٣/٢٤٦، معجـم الأدباء، والمختار من شعر بشار: ٢١٥». وقد يكون الشعر مما تمثل به الشافعي رضي الله عنه وهو الأصح.

(أنظر ترجمة أبي قطيفة، عمرو بن الوليد: الاغاني ١/٧ ـ ١٩؛ معجم الشعراء: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

استعارة كتب (مجزوء الرّجز)

استعار الشافعي [١] من محمد بن الحسن الكوفي الفقيه تلميذ أبي حنيفة شيئاً من كتبه فلم يسعفه به فكتب إليه الشافعي رضي الله عنه:

قـلَّ لّلـــذي لم تـــرعينـــا (م)   مـــــن رآهُ مثلَـــــهُ
ومـــن كـــان مـــن رآه (م)   قـــد رأى مـــن قبلـــهُ
لأنّ مـــا يجنّـــه [٢]   فـــاق الكمالَ كُلَّـــهُ

---

(١) عن مروج الذهب للمسعودي وشرح مقامات الحريري للشريشي.

(٢) يجنّه: يستره ويخفيه.

العلم ينهى أهلَهُ أن يمنعوه أهلَهُ
لعلّهُ يبذله لأهله لعلّهُ

وفي البداية والنهاية ١٠/٢٠٢ - ٢٠٣

قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير، فلم يجبه إلى الإعارة، فكتب إليه.

قل للذي لم تر عيناي مثلَهُ حتى كأن من راه قد رأى من قبلَهُ
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهلَهُ لعله يبذله لأهله، لعلَّهُ.

قال: فوجه به إليه في الحال، هدية لا عارية.

طريق المعالي (من الوافر)

وقال رضي الله عنه[١]:

بقدر الكدِّ[٢] تكتسبُ المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كدٍّ أضاعَ العمرَ في طلبِ المُحال
ترومُ العزَّ ثمَّ تنامُ ليلاً يغوصُ البحرَ مَنْ طلب اللآلي

البيت الأول في هذه الأبيات مروي ذائع، ولكن بقدر الذيوع يكون قبول النفوس للأقوال. والمحال في البيت الثاني: المستحيل.

---

(١) من المجموعة المباركة.
(٢) الكدّ: الجهد والنشاط.

زادني علماً بجهلي

(من مجزوء الرمل)

وقال الشافعي[1] :

كلّما أدّبني الدَّهـــــــــــرُ أراني نقـــــــــــصَ عقلي
وإذا مــــــــا ازددت علماً زادنـــي علمـــاً بجهلـــي

الشقيّ في شقاء

(من الكامل)

المرءُ يَحْظَـــى ثُـــمَّ يَعْلُـــو ذِكْـــرُهُ حَتَّـــى يُـــزَيَّـــن بـالـــذي لَـمْ يَفْعَـــلِ
وتَـــرَى الغَنِـــيَّ إِذَا تَكـامَـلَ مـالُـــهُ يُخْشَى وَيُنْحَلُ[2] كلَّ ما لَمْ يَعْمَـلِ[3]

داريت كل الناس لكن

(من الطويل)

وَدَارَيْتُ كلَّ النَّاسِ لَكِنَّ حَـاسِـدي مُـدَارَاتُـهُ عَـزَّتْ وَعَـزَّ مَنَـالُهَـا
وَكَيْفَ يُـدَاري المرءُ حَـاسِـدَ نِعْمَـةٍ إذَا كَـانَ لاَ يُـرْضِيـهِ إلاَّ زَوَالُهَـا

★ ★ ★

(١) وفيات الأعيان. ١٦٧/٣.

(٢) نحل بالفتح ينحل: نسب لنفسه ما عمله غيره.

(٣) في الأصل: وترى الشقيّ إذِا تكامل عيبه يشقى.

قافية الميم

مجد العلم

(من الوافر)

رَأَيْتُ العِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ ... وَلَوْ وَلَدَتْهُ آباءٌ لِئَامُ
وَلَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إلى أنْ ... يُعَظِّمَ أمرَهُ القَومُ الكِرَامُ
وَيَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ ... كَراعِي الضَّأْنِ تَتْبَعُهُ السَّوَامُ[1]
فَلولاَ العِلْمُ مَا سَعِدَتْ رِجَالٌ ... وَلاَ عُرِفُ الحَلاَلُ وَلاَ الحَرَامُ[2]

ثلاث مهلكات

(من الوافر)

ثَلاَثٌ هُنَّ مُهْلِكَةُ الأنَامِ ... ودَاعِيَةُ الصَّحيحِ إلى السِّقَامِ
دَوامُ مُدَامَةٍ[3] وَدَوَامُ وَطءٍ[4] ... وإدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ

لا أنثر الدر على الغنم

(من الطويل)

قال الشافعي:

سأكتُم عِلمي عَن ذَوي الجَهْل طَاقَتي[5] ... ولا أنثرُ الدرَّ النفيسَ عَلَى الغنَمْ
فإنْ يَسَّرَ اللهُ الكريم بفضلهِ ... وصادفت أهلا للعلوم وللحكمْ

---

(١) السوام: الماشية وغيرها من الأنعام.

(٢) عن نور الأبصار وحياة الحيوان والمناقب. وقد أورد الغزالي البيت الرابع في مشكاة الأنوار من غير أن ينسبه لقائل.

(٣) المدامة: الخمر.

(٤) الوطء: الجماع.

(٥) طاقتي: جهدي ومقدرتي.

بَثثتُ مُفيداً وَاْستفدت ودَادَهُمْ وإلاّ فمخْزُونٌ لَدَي وَمُكْتَم[١]
فمنْ منَحَ الجهالَ علماً أضاعه ومن مَنع المستوجبين[٢] فقد ظلم

لَعمري

(من الطويل)

أخبر عثمان بن محمد العثماني وحدث عنه أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أبو علي النيسابوري - ببغداد - حدثني بعض أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي لما دخل مصر أتاه جلّة أصحاب مالك وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحابه ثم أنشد قائلا:

أأنْثُرُ دُراً بَيْنَ[٣] سَارحةِ البَهمِ[٤] وأنْظِمُ[٥] مَنْثوراً لِراعِيَة الغَنَمْ؟
لَعَمْري لئن ضُيِّعتُ في شَرِّ بَلْدَةٍ فَلَسْتُ مُضِيعاً فيهمُ غُرر الكَلِم[٦]
لَئِنْ سَهَّل اللهُ العَزيزُ بلطفه[٧] وَصَادَفْتُ أهلاً للعُلوم وللحِكَمْ
بَثَثْتُ[٨] مُفيداً واستَفَدْتُ ودَادَهُمْ وَإلاَّ فَمَكْنُونٌ لَدىَّ ومُكْتَم
ومَن مَنحَ الجُهَّالَ عِلْماً أضَاعَهُ ومَن مَنَعَ المستوجِبين فقَدْ ظَلَم[٩]

الزِّنا دَيْنٌ

(من الكامل)

عِفّوا تعِفُّ نِسَاؤكُمْ في المَحْرَمِ وتجَنَّبُوا مَا لا يَلِيقُ بِمُسْلِمِ
إنَّ الزنَا دَيْنٌ فَإنْ أقرضْتَهُ كَانَ الوَفَا مِنْ أهلِ بَيْتِكِ فَاعْلَمِ

---

(١) مكتتم: مُخفى.
(٢) المستوجبين: المستحقين.
(٣) في حلية الأولياء للأصبهاني ٩/١٥٣: وسط، وفي معجم الأدباء ٣٠٧/١٧: بين.
(٤) البهم: اسم، جمع بهمة، وهي عجماوات الضأن والمعز. وقد ورد هذا البيت في موضع آخر بلفظ (النعم).
(٥) وفي حلية الأولياء ج ٩/١٥٣ أأنظم بدل وأنظم.
(٦) وفي حلية الأولياء: الحكم بدل الكلم ٩/١٥٣، وغرر الكلم: بدائعها.
(٧) (فإن فرج الله اللطيف) بدلاً من لئن سهل الله... حلية الأولياء ٩/١٥٣.
(٨) بثثت: نشرت.
(٩) معجم الأدباء لياقوت ٣٠٧/١٧. وتقابل مع سابقتها لمعرفة الفروقات في الكتابة، وهما مقطوعة واحدة كما هو واضح.

أسباب الغنى

(من الطويل)

أجُودُ بِموجُودٍ وَلَوْ بِتّ طَاوِياً[1]
عَلَى الجُوعِ كَشْحاً[2] وَالحَشَا[3] يَتَأَلَّمُ

وَأُظْهِرُ أسبَابَ الغنَى بَيْنَ رِفْقَتِي لِيَخفَاهُمُ حَالي وإنِّي لمُعدَمُ
وبَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ أشْكُو فَاقتِي[4]، حَقيقاً فإنَّ اللهَ بالحالِ أعلَمُ

ليس للشامتين يوم

(من مخلّع البسيط)

وحدث أبو الحسن الصابونجي المصري قال: رأيت قبر أبي عبد الله الشافعي بمصر وعند رأسه لوح مكتوب عليه[5]:

قَضيتُ نَحْبي فسرَّ قومٌ حمْقى بهمَّ غَفلةٌ وقومُ[6]
كأنَّ يومي عَلَيّ حتمٌ[7] وَلَيس للشَّامِتِينَ يَوْمُ

وهو شعر أشبه بشعر الشافعي ـ ولعله كان أوصى بكتابته على قبره.

يا هاتكا حرم الرجال

(من الكامل)

يَا هَاتِكاً حُرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعاً سُبُلَ المَودّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكَرَّمِ
لَوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سُلاَلَةِ مَاجِدٍ مَا كُنْتَ هَتَّاكاً لِحُرْمَةِ مُسْلِمِ
مَنْ يَزنِ يُزنَ بِهِ وَلَوْ بجِدارِهِ إنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيباً فَافْهَمِ

---

(١) طاوياً: جائعاً وفعله طوى طياً فهو طاو وطيان.

(٢) كشحاً: الكشح ما بين السرة ووسط الظهر، ومنه يقال طوى كشحه على الامر استمر عليه.

(٣) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع ومنه يقال أنا في حشا فلان أي في كنفه.

(٤) الفاقة: الفقر.

(٥) عن الفهرست لابن النديم.

(٦) بهم غفلة وقوم: أي بهم غفلة وعداوة.

(٧) الحتم: القضاء الذي لا يردّ.

قد بلوتك
(من الكامل)

قال الأصبهاني: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال: سمعت المزني يقول: كُلِّم الشافعي في بعض ما يراد منه فأنشأ يقول:

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقَتِي ... وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمي تَعْلِيمي [1]

عزة الله العظمى
(من الطويل)

بموقفِ ذُلّي دُونَ عِزّتِكَ العُظمَى ... بمخفيِّ سرٍّ لاَ أُحِيطُ بِهِ عِلْمَا

بإطرَاقِ رَأْسي [2]، باعْتِرَافي بِذِلّتي ... بمدِّ يَدي، أسْتَمطِرُ الجُودَ والرُّحْمَى

بأسْمائِكَ الحسنَىٰ التي بَعْضُ وصْفِهَا ... لِعِزَتِهَا يَسْتَغْرِقُ النَثْرَ وَالنَظْمَا

بعَهْدٍ قَدِيمٍ مِن: «ألستُ بِرَبِّكُمْ؟» ... بمنْ كَانَ مَكْنُوناً [3] فَعُرِّف بالأَسْما

أَذِقْنَا شَرَابَ الأُنْسِ يَا مَنْ إذَا سَقَى ... مُحِباً شَرَاباً لاَ يُضَامُ [4] ولاَ يَظْمَا

الرجاء سلم لعفو الله [5]
(من الطويل)

حدث المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مُفارقاً، ولكأسِ المنيّة شارباً، وعلى الله جلَّ ذكره وارداً، ولا والله ما أدري روحي

(١) حلية الأولياء ٩/١٤٩ وآداب الشافعي للرازي ص ٢٧٣، والمعنى لا تتعب نفسك في شرح رأيك فأنا على بينة منه ولن أعمل به.

(٢) إطراق رأسي: كناية عن الخشوع والطاعة.

(٣) المكنون: المستور والخفيّ.

(٤) يضام: يذلّ ويظلم.

(٥) المقطوعة من: معجم الأدباء لياقوت ١٧/٣٠٣ - ٣٠٤؛ آداب الشافعي ومناقبه، ٧٧ (ح) وفيها إشارة إلى مصادر المقطوعة؛ بهجة المجالس وأُنس المجالس: ١/٣٧٩؛ مروج الذهب للمسعودي ٤/٣١٩ - ٣٢٠ (ط. الجامعة اللبنانية).

تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار ؟ فأعزيها ، ثم بكى وأنشأ يقول :

خـف الله وارجـوه لكـل عظيمـة ... ولا تطـع النفس اللجـوج فتنـدما
وكن بين هاتين من الخوف والرجا ... وابشرْ بعفـو الله، ان كنـت مسلما
وَلَمَّا قَسَا قَلْبي وَضَاقَتْ مَذَاهِبي[1] ... جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْـوِكَ سُلَّمَـا
إليك - إلَـه الخلـق - ارفـع رغبتي ... وإن كنتَ يا ذا المنِّ والجود - مجرما
تَعَـاظَمَني ذَنبي[2] فَلَمَّـا قَـرنْتُـهُ[3] ... بعَفْـوكَ رَبِّـي كَـانَ عَفْـوُكَ أَعْظَمَا
فمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَـزَلْ ... تَجُـودُ وَتَعْفُـو مِنَّـةً[4] وتَكَـرُّمَـا
فَلَولاكَ لَـمْ يَصْمُـدْ لإبْليسَ عَـابِدٌ ... فَكَيْفَ وَقَـدْ أغْـوىَ صَفيَّـكَ آدَمَـا
فيـا ليـت شعـري هـل أصيرُ لجنّـةٍ ... أُهنَّـا[5] وأمَّـا للسعير فـأنـدمـا
فللهِ دَرُّ العَـارِفِ النَّـدْبِ[6] إنَّـهُ ... تفيض لِفَرْطِ الْوَجْدِ[7] أَجفَانُهُ دَمَا
يُقِيمُ إذَا مَـا الليـلُ مَـدَّ ظَلاَمَـهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مَنْ شِدَّةِ الخَوْفِ مَأْتَمَا
فَصِيحاً إذَا مَا كَـانَ فِـي ذِكْـرِ رَبِّـهِ ... وَفِي مَا سِواهُ فِي الْورَى كَانَ أعْجَمَا[8]
وَيَذْكُر أيَـاماً مَضَـت مِـنْ شَبَـابِـهِ ... وَمَا كَانَ فِيهَـا بِـالجَهَـالَـةِ أجْـرَمَـا
فَصَـارَ قَـرِيـنَ الهَمِّ طُـولَ نَهَـارِهِ ... أخَا السُّهْدِ[9] وَالنَّجْوى[10] إذَا اللَّيلُ أظلَمَا
يَقُـولُ حَبيبي أنْـتَ سُؤْلي وبغيتي[11] ... كَفَـى بِـكَ للـرَّاجِينَ سُـؤْلاً ومَغْنَماً
ألَسْـتَ الَّذِي غَـذَّيتَني وَهَـدَيتَني ... وَلا زِلْـتَ مَنَّـانـاً عَلَـيَّ وَمُنْعِماً
عَسَى مَـنْ لَـهُ الإحْسَـانُ يَغفِـرُ زَلَّتِي ... وَيسْتُرُ أوْزَارِي[12] وَمَا قَـدْ تَقَـدما

---

(١) مذاهبي : سُبُلي وطرقي .
(٢) أي عظم علي .
(٣) قرنته : وصلته وجعلته قرين عفوك .
(٤) المنّة : التفضّل والتكرُّم .
(٥) أهنّا : من الهناء .
(٦) النّدب : السّريع إلى الفضائل .
(٧) فرط الوجد : كثرة الشوق والهيام .
(٨) الأعجم : الذي في لسانه لكنة .
(٩) السُّهد : الأرق .
(١٠) النجوى : بث الأسرار الخفيّة ليلاً .
(١١) البغية : المقصد .
(١٢) الأوزار : الذنوب والآثام .

فضل العلم

(من المنسرح)

أَلعِلْـمُ مِـنْ فَضْلِـهِ، لِمـنْ خَـدَمَـهْ ... أنْ يَجْعَـلَ النَّـاسَ كُلَّهُـمْ خَـدَمَـهْ

فَـوَاجِـبٌ صَـونُـهُ عَلَيْـهِ كَما ... يَصُونُ فِـي النَّـاسِ عِـرْضَـهُ وَدَمَـهُ

فَمـنْ حَـوى العِلْـمَ ثُـمَّ أوْدَعَـهُ ... بِجهلِـهِ غيرَ أهلِـهِ ظلمَـه

★ ★ ★

قافية النون

كيف ننال العلم؟

(من الطويل)

نظم الشافعي، رضي الله عنه، شروط تناول العلم، فقال[1]:

أخِي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِستَّةٍ ... سَأُنبيك[2] عَنْ تَفْصيلِهَا بِبَيانِ
ذَكَاءٌ، وَحِرْصٌ، واجتِهادٌ، وَبُلْغَةٌ[3] ... وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ، وَطُولُ زَمَانِ

صنت نفسي عن الهوان

(مخلع البسيط)

قَنعتُ بالقُوتِ مِنْ زَمَاني ... وَصُنْتُ نَفسِي عَنِ الهَوَانِ
خَوفاً مِنَ النَّاسِ انْ يَقولوا ... فَضْلُ فلانٍ عَلَى فلاَنِ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِياً ... فلا أُبَالي إذَا جَفَاني
وَمَنْ رَآني بعينِ نَقْصٍ ... رَأيْتُهُ بالّتي رَآني
وَمَنْ رَآني بِعينِ تَمٍّ[4] ... رَأيتُهُ كَامِلَ المعاني

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٢، حاشية الصاوي، المجموعة المباركة ومجاني الأدب. وقد ورد عجز البيت الأول: (سآتيك عنها مخبراً).

(٢) أنبيك: أخبرك.

(٣) البلغة: الكفاف من الرزق.

(٤) التمّ: الكمال.

احفظ لسانك

(من الكامل)

إحفَظْ لِسَانَكَ أيُّهَا الإنْسَانُ ... لاَ يَلْدَغَنَّكَ[1] إنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ في المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الأقْرَانُ[2]

تعيب زماننا

« من الوافر »

نَعِيْبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينا ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوانَا

وَنَهجُو ذَا الزَّمَانَ بغيرِ ذَنْبٍ ... وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا

وَلَيْسَ الذِّئبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِئبٍ ... ويَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عَيَانَا[3]

أصبحوا مثلاً

(من البسيط)

تَحكَّمُوا فَاستَطَالُوا في تَحكُّمِهِمْ ... وَعَمَّا قَلِيلٍ كَأنَّ الأمْرَ لَمْ يَكُنِ

لَوْ أنْصَفُوا، أُنصفوا، لكِنْ بغَوا فبغى ... عَليهِمُ الدَّهْرُ بالأحزانِ والمِحَنِ

فَأصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحالِ يُنْشِدُهُمْ ... هذَا بِذَاكَ وَلاَ عَتبٌ عَلَى الزَّمَنِ

مشيئة الله[4]

(من المتقارب)

قال ابن كثير: كان الشافعي يقول: القرآن كلامُ الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقد كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف.

قال ابن خزيمة: أنشدني المزني وقال: أنشدني الشافعي لنفسه قوله:[5]

---

(١) اللدغ: اللسع وعضّ الأفعى

(٢) الأقران: الأبطال.

(٣) عياناً: مشاهدةً.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٥٤.

(٥) وردت أيضاً في كتاب التبصير للإسفراييني.

مَـا شِئْـتَ كَـانَ، وإنْ لَـمْ أشَـأْ وَمَـا شِئْـتَ إنْ لَـمْ تَشـأ لَـمْ يَكُـنْ
خَلَقْـتَ العِبَـادَ لِمَـا قَـدْ عَلِمْـتَ فَفِي العِلْـمِ يَجْـري الفَتَـى وَالْمُسِـنْ
فَمنْهُـمْ شَقِـيٌّ، وَمِنْهُـمْ سَعِيـدٌ وَمِنْهُـمْ قَبِيـحٌ، وَمِنْهُـمْ حَسَـنْ
عَلَى ذَا مَنَنْـتَ، وَهـذَا خَـذَلْـتَ[1] وَذَاكَ أعنْـتَ، وذَا لَـمْ تُعِـنْ

نصيحة غالية

(من الطويل)

إذَا رُمْتَ أنْ تَحْيَـا سَلِيْماً مِـنَ الرَّدَى وَدِينُكَ مَـوفُـورٌ وَعِـرْضُـكَ صَيِّـنُ
فَلاَ يَنْطقَـنْ مِنْـكَ اللِسَـانُ بِسَـوْأَةٍ فَكلُّـكَ سَـوءَاتٌ وَلِلنَّـاسِ أعْيُنُ
وَعَاشِرْ بِمَعْرُوفٍ، وَسَـامِـحْ مَـنِ اعتَـدَى
وَدَافِـعْ وَلَكِـنْ بـالتي هـي أحْسَـنُ

سوء الظن

(من الرمل)

لا يَكُـنْ ظَنُـكَ إلاَّ سيِّئـاً إنَّ سـوءَ الظَّـنِ مِـنْ أقـوى الفِطَـنْ
مَـا رَمـى الإنَسـانَ في مَخْمَصَـةٍ[2] غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالقولِ الْحَسَـنْ[3]

تركوا الدنيا

(من الرمل)

إنْ للهِ عِبَـاداً فُطَنَـا تَـرَكُـوا الدُّنيَـا وَخَـافُـوا الفِتَنَـا
نَظَـروا فِيهَـا فَلَمّا عَلِمُـوا أنهـا لَيْسَـتْ لِحَـيٍّ وَطَنَـا
جَعَلُـوهَـا لُجَّـةً[4] وَاتَّخَـذُوا صَـالِـحَ الأعمالِ فيهـا سُفُنَـا

---

(١) خذلت: أي رددته خائباً. (٢) المخمصة: المجاعة.
(٣) هذه الأبيات وأمثالها مما ورد في الديوان نشك أن تكون للشافعي ولكن أثبتناها أمانة للنقل.
(٤) جعلوها لجَّةً: أي جعلوها شبيهةً بالبحر.

عزاء[1]

(من البسيط)

وقال الإمام الشافعي معزِّيا :

إنِّي أعزِّيكَ لا أنِّي عَلَى طمعٍ ... مِنَ الخُلُودِ، وَلكنْ سُنَّةُ الدِّينِ

فما المُعزِّى بباقٍ بعدَ صاحبِهِ ... ولا المُعَزَّى وإنْ عاشَا إلى حِينِ[2]

يا سميع

(من المديد)

يا سميع الدعاء كُنْ عند ظنِّي ... وأكْفني من كفيته الشرَّ مِنِّي

وأعِنِّي على رضاك، وخِرْ لي ... في أُموري، وعافني، وأعفُ عَنِّي

وردت في بهجة المجالس (٢/٢٧٧) وقد نسبها لأحد اثنين منصور الفقيه وللشافعي (رضي الله عنه) وقد أثبتها إتماماً للفائدة، فقد تكون لأحدهما وتمثل بها الآخر، والله أعلم.

فؤادي من فؤادك طالق

(من الكامل)

قال الشافعي في صديق له تولّى إمرة « بعض البلاد » فتغيّرت عاداته عما كانت عليه، فكتب إليه الشافعي يقول:

---

(١) عن معجم الأدباء ١٧/٣٠٨ وشرح المقامات للشريشي.

(٢) سنة الدين: أي سنة الدين المجاملة بالتعزية لتصبير المفوجعين حتى يجد أهل البيت أنساً بالمجاملة تنسيهم فجيعتهم حيناً. ويقول بعض العلماء: إنها تعويض روحي يجد به المحزونون صبراً وتسلية. أما الصوفية فلهم في نعمة نسيان الميتَ كلام.

والمعزِي والمُعزَى في البيت الثاني الأول اسم للفاعل والثاني اسم للمفعول، وكل منها مجهولان يتصور في كل واحد منهما أن يسبق وأن يلحق فهما متساويان. وهذا من قدرة العربية وفصاحتها.

إذْهَبْ فـودُّكَ مـن فـؤادِي طـالـقٌ أبــــداً وليسَ طِلاقَ ذاتِ البينِ[1]
فـإنِ ارعــويــتَ فإنَّهــا تطليقــةٌ ويــــدومُ ودُّكَ لي عَلَــــى ثنْتَينِ
وان امتنعــتَ شَفَعتهـــا بمثـــالها فنكـونُ تطليقيْـنِ فِـي حَيْضَيْـنِ[2]
وإذا الثلاثُ أتتــكَ مِنّــي بَتَّــةً[3] لم تُغْـنِ عنـكَ ولايـةُ (السِّيبينْ)[4]

ارجع إلى رب العباد

(مجزوء الكامل المرفّل)

زِنْ مَـــنْ وَزَنْــــتَ بِمَـــا وَز نْـكَ وَمَــا وَزَنْــكَ بِــهِ فَــزِنْــهُ
مَـــنْ جَـــا إليــكَ فَـــرُحْ إليــ ـه وَمَـنْ جَفَـاكَ فَصُـدَّ عَنْـــهُ[5]
مَـــنْ ظَـــنَّ أنَّـــكَ دُونَـــه فـــاتـــرُكْ هَـــواهُ إذَنْ وهِنْـــهُ
وارْجِـــعْ إلَـــى رَبِّ العِبَـــا دِ فَكُـــلُّ مَـــا يـــأتيــكَ مِنْـــهُ

سهرت أعين

(من الخفيف)

سَهِـرَتْ أَعيُـنٌ، ونَـامَــتْ عُيــونُ فِـي أُمــورٍ تَكــونَ أو لاَ تَكــونُ
فادْرَأ الهمَّ[6] مَا استَطعْـتَ عَـنْ النَّفْـ ـس فحملانُـكَ الهُمــومَ جُنُــونُ
إنَّ رَبــاً كفَـاكَ بِـالأمسِ مَـا كَــا نَ سيَكْفِيـكَ فِـي غَـدٍ مَـا يَكُــونُ

---

(١) ذات البين: البين: الوصل. والبين: الفراق، وهي من الأضداد، وذات البين: ذات النسب والقرابة.
(٢) الحيض: الدورة الشهرية عند المرأة.
(٣) البتة: انقطع والفصل في الأمر.
(٤) السيبين: بلد.
(٥) جا: أي جاء وخفّفت الهمزة للضرورة. وصُدَّ عنه: أي أعرض.
(٦) أدرأ الهم: امنعه.

أمتُّ مطامعي
(من الوافر)

أَمَـتُّ مَطَـامِعِـي فـأرحْـتُ نَفْسِـي ... فـإنَّ النّفْسَ مَـا طَمِعَـتْ تَهُـونُ
وَأَحْيَيْـتُ القُنُـوعَ وَكَـانَ مَيْتـاً ... ففِـي إحيـائِـهِ عِـرْضٌ مَصُـونُ
إذَا طَمَـعٌ يَحـلُّ بِقَلْـبِ عَبْـدٍ ... عَلَتْـهُ مَهَـانَـةٌ وَعَلاهُ هُـونُ[1]

حشو الكلام
(مجزوء الكامل المرفّل)

لاَ خَيْـرَ فِـي حَشْـوِ الكَلا ... مِ إذَا اهتَـدَيْـتَ إلى عُيُـونِـهِ[2]
والصَّمْـتُ أجمَلُ بـالفَتى ... مِـنْ مَنْطِـقٍ في غَيْـرِ حِيْنِـهِ[3]
وَعَلَـى الفَتَـى لِطِبَـاعِـهِ ... سِمَـةٌ[4] تَلُـوحُ عَلَـى جَبينِـه

سأصبر
(من الوافر)

سَـأَصْبِرُ للحِمَـامِ[5] وَقَـدْ أَتَـانِي ... وَإلاَّ فهـو آتٍ بَعْـدَ حِينِ
وإنْ أَسْلَـمْ يمتْ قبلي حبيبٌ ... ومـوتُ أحِبَّتِي قَبْلي يَسُـونِـي[6]

العلم يهدي
(من الطويل)

وقال الشافعي رضيَ الله عنه[7]:

---

(١) الهون: الذلّ.
(٢) عيونه: غرره وبدائعه.
(٣) غير حينه: غير وقته وأوانه.
(٤) السمة: العلامة.
(٥) الحمام: الموت.
(٦) يسوني: أي يضرني ويؤذيني، خففت الهمزة للضرورة.
(٧) عن حاشية الصاوي.

إذا لم يَـزِدْ علْـمُ الفتى قَلْبَــهُ هــدىً وسيرتــهُ عــدلاً وأخلاقَــهُ حُسْنَـا
فبشِّـــــرْه أنَّ اللهَ أولاهُ نقمـــــةً يُسَاءُ بها مثـلَ الذي عَبَـدَ الوُثْنَـا[1]

ألف سنة

(من الرجز)

قال الإمام الشافعي رضيَ الله عنه[2] :

لــن يبلُــغَ العلمَ جميعـــاً أحــدٌ لا ولَــوْ حــاولَــهُ ألــفَ سنَــهْ
إنّما العلمُ عَميـــــــــقٌ بحرُهُ فخُـذُوا مــن كــلِّ شيءٍ احْسَنَــهْ

شوق إلى غزة

(من الطويل)

يروى للشافعي يذكر بلدة غزة مولده، قال :

وَإنِّـي لمشتــاقٌ إلى أرضِ (غَــزَّةٍ) وإن خــانني بعـدَ التفـرُّقِ كِتْمَــاني
سقَى اللهُ أرضــاً لـو ظفـرتُ بترْبِهـا كحَلْتُ به من شدَّةِ الشـوقِ أجفـاني

المنة

(من الطويل)

رَأيتُك تكـويني[3] بمِيْسَـمِ[4] منَّـةٍ كَأنَّكَ كُنْتَ الأصلَ في يَوم تكْويني[5]
فَـدَعني مِــنَ المنِّ الوخيمِ[6] فَلُقمَــةٌ مِنَ العَيْش تَكْفيني إلَى يَومِ تكْفيني[7]

---

(١) الوثنا: جمع وثن وهو الصنم.
(٢) عن الجواهر الزكية.
(٣) تكويني: من الكي: إحراق الجلد بحديدة ونحوها.
(٤) ميسم: المكواة، الحديدة التي يكوى بها، وقد يكون لوضع علامة فارقة.
(٥) تكويني: أول الخلق في احشاء الأم يوم كان مضعة فعلقة . . .
(٦) الوخيم: ثقيل رديء. غير موافق.
(٧) تكفيني: موتي، وضعي في الكفن.

مرارة تحميل الجميل[1] (مجزوء الكامل المرفّل)

لاَ تَحْمِلَــنَّ لِمــنْ يَمــنُّ مِــنَ الأَنَــامِ عَليــكَ مِنَّــه
وَاخْتَــرْ لِنَفْسِــكَ حَظْهَــا واصْبِــرْ فــإنَّ الصَّبْــرَ جنّــه
منِــنُ الرِّجَــالِ عَلَــى القُلــوبِ أَشَــدُّ مِــنْ وَقْــعِ الأَسنّــه[2]

أفضل العلوم (من البسيط)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى بعد حديثه « إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جزاهم الله خيراً حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل » :

كلُّ العُلُومِ سِوى القُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إلاّ الحَديثَ وعِلْمَ الفِقْهِ في الدِّينِ
العِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ[3]

جنون الجنون (من الطويل)

قال الأصبهاني: حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن بشير الآبري يقول: سمعت الربيع يقول: كنت عند الشافعي فجاء رجل فكلّمه بكلام، فأنشأ الشافعي يقول[4] :

جُنُونكَ مَجْنُونٌ وَلستَ بِوَاجِدٍ[5] طَبيباً يُدَاوي مِنْ جنون جنون

(١) جواهر الأدب للهاشمي ٢/٤٦١ .
(٢) الأسنة : الرماح .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير الحافظ ١٠/٢٥٤ .
(٤) حلية الاولياء ٩/١٤٧ .
(٥) واجد : ملتق .

إهانة[1] (الطويل)

قال الربيع بن سليمان : كان الشافعي ، رحمه الله ، يملي علينا في صحن المسجد ، فلحقته الشمس ، فمرَّ به بعض إخوانه ، فقال : يا أبا عبد الله ! أفي الشمس ؟ ؟

فأنشأ الشافعي يقول:

اهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن يكرم النفسَ الذي لا يهينها[2]

أقول لعائدي[3] (الكامل)

للشافعي الفقيه ، رضي الله عنه ، وقد اشتكى بمصر شكوى عاده فيها بعض إخوانه ، فلمسوا جبينه ، وقالوا له : أنت بخير ... ونحو هذا ، فقال:

أقول لعائِديَّ ، وشَجَّعُوني وغَرَّهُمُ فتور حِمَى جبيني[4]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : ١/١١٧ ؛ حلية الأولياء : ٩/١٤٨ بهجة المجالس وانس المجالس : ١/٢٦٤ ؛ العقد الفريد : ١/٧٠ ، آداب الشافعي ومناقبه : ١٢٧ ، وقد أحال محقق آداب الشافعي إلى بعض مصادره في الحاشية. والملاحظ ان الروايات متفقة إلاّ رواية العقد فإنها تنسب البيت إلى الحسن بن عبد الحميد ، والله أعلم.

(٢) رواية جامع بيان العلم. ولن تكرم النفس الذي لا تهينها ، وأظنه تصحيف.
رواية العقد : ولا يكرم بدل: لن يكرم.
البيت في آداب الشافعي:
اهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولن تُكرَم النفسُ التي لا تُهينُها

(٣) بهجة المجالس: ١/٢٦٣ ـ ٢٦٤ : معجم الأدباء : ١/٢٥٩ (الأبيات: ١ ـ ٣).

(٤) رواية معجم الأدباء:
أقول لصاحبيَّ وسليانـي وغرَّهما سكون حمى جبيني
العائد : الذي يزور المريض ؛ حمّى : عرق .

سأصبر للحِمام، وقد أتاني | وإلاَّ فهو آتٍ بعد حينِ
وإن اسلم، يمُتْ قبلي حبيبٌ | وموتُ أحبَّتي قبلي يسوني
تعزُّوا بالتصبرِ عن أخيكم، | فَضَجُّوا بالبكاء، وودَّعوني[1]
فلم أدع الأنين لقلِّ سُقمي | ولكني ضعفت عن الأنينِ[2]

* * *

---

(١) رواية المعجم :

تسلو بالتعزي عن أخيكم | وخوضوا في الدعاء وودعوني

(٢) رواية المعج : فلم أدع الأنين لضعف سقمٍ . . .

السقم : الهزال .

قافية الهاء

الفقيه والسفيه

(من الوافر)

قال الشافعي رضي الله عنه[1] :

ومنــزلــةُ السّفيــهِ مــن الفقيـــه   كمنــزلــةِ الفقيــهِ مــن السّفيــهِ
فهــذا زاهــدٌ في قـــربِ هـــذا   وهــذا فيــهِ أزهــدُ منــه فيــهِ
إذا غلـــبَ الشّقـــاءُ على سفيــهٍ   تقطَّـــعَ في مخالفـــةِ الفقيـــهِ

★ ★ ★

(١) عن شرح المقامات للشريشي .



قافية الألف المقصورة

حياة الأشراف واللئام

(من الطويل)

أَرَى حُمْراً تَرْعَى وَتُعْلَفُ مَا تَهْـوي وَأُسْداً جِيَاعاً تَظْمَأُ الدَّهـرَ لاَ تُـرْوى

وأَشْرَافَ قَوْمٍ لاَ يَنَـالـونَ قُـوتَهُـمْ وَقَوْماً لِئَاماً تَأْكـلُ المَنَّ والسَّلْـوى[1]

قَضَـاءٌ لـدَيـان الخلاَئِـق سَـابِـقٌ وَلَيْسَ عَلَى مُرِّ القَضَـا أحـدٌ يَقْـوى

فمنْ عَرَفَ الدَّهْرَ الخُؤونَ وَصَرْفَـه[2] تَصَبَّرَ لِلبَلْوى وَلَمْ يُظْهِـرِ الشَّكْـوَى

★ ★ ★

---

(١) المنّ والسلوى: ما أنزله الله على بني اسرائيل بأعجوبة في التّيه ليقتاتوا به.

(٢) صرفه: أحداثه وتقلّباته.



قافية الياء

حب علي وسبطيه وفاطمة

(من الوافر)

إذَا فِـي مَجْلِسٍ نَـذْكُـرْ عَلِيّـاً ... وَسِبْطَيْـهِ وَفَـاطَمَـةَ الزَّكِيّـةْ
يُقَـالُ تَجَـاوزُوا يَـا قَـوْمُ هَـذَا ... فَهـذَا مِـنْ حَـدِيـثِ الرَّافِضيّـةْ
بَـرِئْـتُ إلَـى المُهيمـنِ مِـنْ أُنَـاسٍ ... يَـرونَ الرَّفْـضَ حُـبَّ الفَـاطِميَّـةْ

الإعراض عن الجاهل

(مخلّع البسيط)

أعْـرِضْ عَـنِ الجَـاهِـلِ السَّفِيـهِ ... فَكُـلُّ مَـا قَـالَ فَهْـو فِيـهِ
فَما ضَـرَّ بَحْـرَ الفُـراتِ يـومـاً ... أنْ خَـاضَ بَعْـضُ الكِلاب فيـهِ

★ ★ ★

عين الرضا كليلة

(من الطويل)

وَعينُ الرِّضَا عَنْ كلِّ عَيْبٍ كَلِيلَـةٌ[1] ... وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْـدِي المَسَـاوِيَـا
ولَسْـتُ بَهَيّـابٍ لِمـنْ لا يَهَـابُني ... وَلَسْتُ أَرَى لِلمرْءِ مَـا لاَ يَـرَى لِيَـا
فَـإنْ تَـدنُ مِني، تَـدْنُ مِنْـكَ مَـودَتي ... وَإنْ تَنْأَ عَنّي[2]، تَلْقَني عَنْـكَ نـائِيَـا
كِلانَـا غَنِـيٌّ عَـنْ أخِيـه حَيَـاتَـه ... وَنَحْـنُ إذَا مِتْنَـا أشَـدُّ تَغَـانِيَـا

★ ★ ★

---

(١) كليلة : لا ترى .
(٢) تنأ عني : تبتعد عنيّ.

فهرست الديوان